حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٥ (عدد يوليو – سبتمبر ٢٠١٧)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الحركات الاجتماعية الجديدة، والعنف
بحث في الأنثروبولوجيا السياسية

سيد فارس *

مدرس الأنثروبولوجيا – كلية الآداب – جامعة بني سويف

المستخلص

ترتبط الحركة الاجتماعية الجديدة بالعنف، إما عن طريق بلاغتها (لغتها) أو أفعالها. والعنف هو جزء من ذخائر النضال أو الفعل الخاصة بالحركة الاجتماعية، ويسهم في تحقيق العديد من أهدافها. لذلك يركز هذا البحث على: (١) التعرف على التكتيكات والاستراتيجيات التي تتوسل بها الحركة موضوع البحث. (٢) بحث تصورات ناشطي الحركة للعنف وممارسته. (٣) استيضاح الكيفية التي من خلالها تتوسل الحركة بالعنف لتحقيق أهدافها، وتتخذ منه مورداً. (٤) التعرف على أشكال العنف الذي تمارسه الحركة الاجتماعية، ومسبباته. (٥) بحث العلاقة بين العنف والهوية. (٦) استجلاء الكيفية التي من خلالها تؤطر الحركة الاجتماعية العنف. وقد توسل هذا البحث بمنهجية أنثروبولوجية كيفية ارتكزت في جمع البيانات على أدوات الملاحظة بالمشاركة، والمقابلات شبه الموجهة. وانطلق من إطار نظري موجه قوامه نظرية الحركة الاجتماعية الجديدة، ومنظور الأنثروبولوجي ديفيد ريتشز. وقد خلص البحث إلى عدة نتائج من أهمها: (١) ثمة تناقض بين موقف الحركة الرسمي من العنف من ناحية، وتصور الأعضاء العاديين للعنف، وممارسات الحركة الواقعية من ناحية أخرى؛ وهو تناقض استراتيجي هادف، بما يعني أن الحركة الاجتماعية تستعمل العنف وتوظفه على نحو استراتيجي ومنظم. (٢) ترتبط الحركة بالعنف، إما عن طريق بلاغتها ولغتها أو أفعالها. ويمثل العنف جزءً من ذخيرة الحركة. (٣) تمثل الذخائر العنيفة مورداً. (٤) تتخذ الحركة الاجتماعية من العنف وسيلة لتشكيل الهوية. (٦) إن تصور الحركة للعنف تشكله الثقافة، وأن العنف في ذاته تمثيل لقيم ثقافية. وينتج العنف خبرات متميزة فذة تتوسطها الثقافة، وتُختزن في الذاكرة الجمعية لأعضاء الحركة.

المصطلحات الأساسية

الحركات الاجتماعية الجديدة، ذخائر النضال، العنف، الطابع الاستراتيجي للعنف، العنف مورد، العنف والهوية، تأطير العنف.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

مقدمة

تختص الأنثروبولوجيا السياسية بوصف وتحليل الأنساق السياسية (الأبنية، العمليات، والتمثيلات)[١]، وتهتم ببحث العلاقات الديالكتيكية بين الفعل الرمزي وعلاقات القوة[٢]، وبالكيفية التي من خلالها تُستعمل القوة في بيئة اجتماعية وثقافية معينة أو داخل سياق اجتماعي وثقافي واسع[٣]. وقد برزت في الآونة الأخيرة موضوعات أنثروبولوجيا الديمقراطية، وأنثروبولوجيا المواطنة، وأنثروبولوجيا الحركات الاجتماعية. وتجسد هذه الموضوعات تعاون الأنثروبولوجيا مع ميادين معرفية أخرى[٤].

ويتساءل باحثو الحركات الاجتماعية عما إذا كانت هذه الحركات عنيفة بصورة متأصلة لزومية؟ لسنوات عديدة أجاب باحثو الحركات الاجتماعية "بنعم" على هذا السؤال. وقد ركز العديد من الدراسات المبكرة التي تتناول الحركات الاجتماعية والسلوك الجمعي على ما يبدو أنه مظاهر سلبية للسلوك الجمعي، والتي تشمل أعمال الشغب، والإعدام بدون محاكمة.

وتربط دراسات عدة بين الاحتجاج والحشد والإضراب وأنماط الفعل الأخرى المرتبطة بالحركة الاجتماعية من ناحية، والعنف من ناحية أخرى. وحسبما أوضح تيلي Tilly، تشكلت قوات الشرطة المحترفة، وتولدت مباشرة من نشأة ونمو الحركات الاجتماعية. وقد يسمع المرء لغة خطابية عنيفة صادرة عن قادة الاحتجاج والمشاركين فيه. وهناك في الغالب شعور واضح "بالنحن في مقابل الهم" في بلاغة وخطابة الحركات الاجتماعية. وغالباً ما تذكّر الميديا الأفراد بأن ثمة احتمالية لتفجر العنف أثناء الأحداث الاحتجاجية الكاسحة. إذن، ترتبط الحركات الاجتماعية بالعنف، إما عن طريق بلاغتها (لغتها) rhetoric أو أفعالها. وتصور السلطات والميديا الحركات الاجتماعية باعتبارها عنيفة[٥].

وتقرر ديلا بورتا Della Porta أن العنف جزء من ذخيرة الحركة يماثل في ذلك الحشود، والاعتصامات، والمسيرات. ويحاجج آخرون بأن الذخائر العنيفة يمكن أن تسهم في تحقيق العديد من الأهداف في سياق حركة اجتماعية معينة[٦]. ومثلما توسم حركات اجتماعية معينة بأنها عنيفة، توسم حركات أخرى بأنها غير عنيفة Nonviolent social movements. وتعتمد الحركات الاجتماعية غير العنيفة بالأساس على وسائل الفعل السلمي أو غير العنيف لإحداث التغير. وبرغم أن معظم الحركات التي تنشغل وتهتم بالتحول الشخصي، وأسلوب الحياة، والثقافة، هي حركات غير عنيفة، فإن تلك الحركات التي اهتمت بالتغير السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي يتحدى مصالح النخبة هذه الحركات قد تكون عنيفة أو غير عنيفة أو تجمع بين العنف والسلمية. وتتحدى الحركات الاجتماعية غير العنيفة مصالح النخبة مباشرة، وهى تفعل ذلك فقط عن طريق وسائل الفعل غير العنيف، مثل المظاهرات الاحتجاجية، والمسيرات، وأشكال المقاطعة boycotts، والإضرابات، والعصيان المدني. وبطبيعة الحال قد تُواجه بالعنف أي حركة اجتماعية تتحدى مصالح النخبة مباشرة، سواء كانت عنيفة أو غير عنيفة[٧]. واضح أن لهذا البحث أهمية نظرية وتطبيقية يُلقى عليها مزيداً من الضوء فيما يلي.

الأهمية النظرية والتطبيقية للبحث

قادت الحركات الاجتماعية الجديدة إلى العديد من التغيرات المثيرة والفجائية في المجتمعات حول العالم، لذلك ينفق الباحثون الكثير من الوقت محاولين فهم مصدر هذه الحركات، والمشاركين فيها، وكيف نجحت، وكيف أخفقت؟ وقد قادت هذه الحركات في مصر إلى تغيرات مثيرة وفجائية تمثلت في ثورتي يناير ويونيو. يجعل ذلك من بحث هذه الحركات ضرورة ملحة، خاصة بعد أن صار الاحتجاج وفعل الاحتجاج الجمعي سمة بارزة تميز الحياة السياسية المصرية المعاصرة. وتؤثر الحركات الاجتماعية الجديدة في الخطاب العام والثقافة السياسية خاصة بين جيل الشباب مستخدمي الانترنت.

ويُتوقع أن يتفاقم دور هذه الحركات وتأثيرها في المستقبل في إحداث التغير السياسي والثقافي والاجتماعي خاصة في ظل ضعف الأطر الحزبية، وطغيان الارتياب السياسي. إضافة إلى الإتاحة البيوجرافية biographical availability المرتفعة التي توسم غالبية الشباب المصريين، وتعرف بأنها "غياب الضغوط أو الاضطرارات الشخصية التي قد تزيد من تكاليف ومخاطر المشاركة في حركة اجتماعية، مثل المهنة، والزواج، والمسئوليات الأسرية". وتزيد الإتاحة البيوجرافية من احتمالية مشاركة الشباب في الأنشطة عالية التكلفة، والاحتجاجات، وتكوين حركات احتجاجية. لذلك بات من الضروري التركيز على عمليات الحركة الاجتماعية؛ وأنصارها؛ وعلاقاتها بالجمهور أو الشعب والميديا والسلطات؛ وأبنية التعبئة وعملياتها؛ والديناميات الداخلية للأبنية الرسمية للحركة، على سبيل المثال مسألة الديمقراطية الداخلية، والمشاركة، وعمليات اتخاذ القرار، وأساليب القيادة؛ وسمات ثقافة الحركة الاجتماعية؛ وتأثير الثقافة في أنشطة الحركة؛ والعلاقة بين الحركة الاجتماعية والعنف.

تساؤلات البحث وأهدافه

تتمحور مشكلة هذا البحث حول تساؤل رئيس: ما هي طبيعة العلاقة بين الحركة الاجتماعية الجديدة، وممارسة العنف؟ وعليه تحددت أهداف هذا البحث على النحو التالي:

(١) التعرف على التكتيكات والاستراتيجيات التي تتوسل بها الحركة موضوع البحث.

(٢) بحث تصورات ناشطي الحركة للعنف وممارسته.

(٣) استيضاح الكيفية التي من خلالها تتوسل الحركة بالعنف لتحقيق أهدافها، وتتخذ منه مورداً.

(٤) التعرف على أشكال العنف الذي تمارسه الحركة الاجتماعية، ومسبباته.

(٥) بحث العلاقة بين العنف والهوية.

(٦) استجلاء الكيفية التي من خلالها تؤطر الحركة الاجتماعية العنف.

الإطار النظري:

ينتمي هذا البحث إلى الكتابة الاثنوجرافية التي تهدف إلى وصف معالم ومنحنيات عالم اجتماعي وتصوري معين، بطريقة موجهة نظرياً لكنها غير مصممة للدفاع عن حجة أو نظرية معينة. وما يجعل ذلك عملاً اثنوجرافياً، بالمعنى الكلاسيكي للمصطلح الذي صاغه فرانز بواس Boas، أن العام يكون في خدمة الخاص. بمعنى أن النظرية تُستدعى، بدرجة كبيرة، للمساعدة في إنجاز مهمة الوصف الاثنوجرافي المكثف. أو على حد تعبير ديفيد جريبر Graeber: "إن هدف الاثنوجرافيا بالأساس هو تقديم وصف دقيق.

ويتطلب الوصف الدقيق، بلا ريب، التجاء إلى نظرية، ولكن في الاثنوجرافيا تخدم النظرية الوصف، وليس العكس"[٨]. وقد توسل هذا البحث بنظرية الحركة الاجتماعية الجديدة New Social Movement Theory، ومنظور الأنثروبولوجى ديفيد ريتشز David Riches.

نظرية الحركة الاجتماعية الجديدة

نشأت نظرية الحركة الاجتماعية الجديدة في الثمانينيات في أوربا الغربية بقصد تحليل الأنماط الجديدة للحركات الاجتماعية، مثل حركة مناهضة الحروب وحركات البيئة وحركة الحقوق المدنية والحركات النسوية، التي تتشكل منذ الخمسينيات – وحتى الآن – كرد فعل للتغيرات الاقتصادية والاقتصادية والاجتماعية[٩] أو كاستجابات للتحولات في البناء الاقتصادي والسياسي في أوربا وأمريكا الشمالية بعد الحرب العالمية الثانية[١٠]. وتعد الحركات الاجتماعية الجديدة نتاجاً للتحول إلى الاقتصاد ما بعد الصناعي[١١]، ونتاجاً محتوماً للعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتغيرة في المجتمع ما بعد الصناعي.

ويركز المحللون الثقافيون، في هذا الصدد، على السمات الاقتصادية والسياسية والمؤسسية للمجتمعات الحديثة المتأخرة late modern، والتي ترتبط بالطابع المتميز للحركات الاجتماعية. وتشترك محاولات التنظير لما بعد الحداثية postmodernity في افتراض أن عصر ما بعد الصناعة قد أفرز نمطاً جديداً من المجتمع تكون فيه ممارسة القوة متشظية وموزعة، بمعنى أن المؤسسات السياسية والاقتصادية لم تعد هي المراكز الوحيدة للسيطرة والهيمنة. ومن خلال التأكيد على تحولات الحداثية المتأخرة التي تخلق فضاءً جديداً يمكن في إطاره أن تزدهر خطابات المعارضة، تشير نظرية الثقافة إلى دراسة الخطاب العام لفهم الكيفية التي من خلالها تمثل الحركات الاجتماعية أدوات ووسائل للتغير الثقافي[١٢].

وتضم الحركات الاجتماعية الجديدة الحركات التي تنشأ من الصراعات التي تتولد داخل مجتمع واقتصاد ما بعد الثورة الصناعية[١٣]. بتعبير آخر يعتبر البعض الحركات الاجتماعية الجديدة رد فعل أو استجابة محددة تاريخياً للتشكيلات الاجتماعية social formations. وهكذا فمثلما جادل الماركسيون بأن الحركة العمالية القديمة كانت استجابة منطقية للرأسمالية الصناعية، يحاجج منظرو الحركة الاجتماعية الجديدة بأن الحركات الجديدة تمثل استجابات منطقية لتشكيلة اجتماعية جديدة تعرف بأنها المجتمع ما بعد الصناعي، والمرتكز على المعلومات، وما بعد الحداثي، والرأسمالي المتقدم[١٤]. واضح أن العمليات الاجتماعية الجديدة قد أفرزت صراعات جديدة وفاعلين جمعيين جدد[١٥].

والحركات الاجتماعية الجديدة هي مجموعة مترابطة على نحو غير وثيق أو غير محكم من الأفعال الجمعية، والتي حلت محل الحركة الاجتماعية التقليدية لثورة البروليتاريا[١٦]. لقد أعتبرت هذه الحركات جديدة في مقابل حركة الطبقة العاملة "القديمة" التي وُصفت في النظرية الماركسية بأنها التحدي الرئيس والأبرز الذي يجابه المجتمع الرأسمالي[١٧]. وقد ابتعدت نظرية الحركة الاجتماعية الجديدة عن الأطر الماركسية بقصد

فهم كثرة متنوعة من الحركات الاجتماعية التي ظهرت في الستينيات والسبعينيات، ولم تكن منظمة ظاهرياً حول الطبقة الاجتماعية[١٨]. وذلك بعد أن اقتربت حركة الطبقة العاملة من نهايتها كحركة اجتماعية[١٩]. وخلال هذه الفترة، قفزت أشكال أخرى للاحتجاج إلى المقدمة، وذلك على أساس افتراض حدوث تغير في نمط المجتمع وتحول من مرحلة الصناعة إلى مرحلة ما بعد التصنيع. وبرزت نضالات الطلاب والجماعات المعادية والمضادة للأسلحة النووية anti-nuclear groups، والجماعات الإقليمية regionalist groups والنساء، وهكذا[٢٠].

وعلى النقيض من حركة الطبقة العاملة القديمة انتظمت الحركات الاجتماعية الجديدة حول السلالة race، العرقية، الشباب، الحياة الجنسانية sexuality، الثقافات المضادة، النزعة البيئية، نزعة السلام ومناهضة العنف والحروب pacifism، حقوق الإنسان، وغير ذلك[٢١]. وبرغم أن منظور الحركة الاجتماعية الجديدة يعترف بالحركات الاجتماعية باعتبارها صوراً من الفعل الجمعي مندمجة ومندغمة في الاحتجاج السياسي والاجتماعي، فإنه يؤكد أن مثل هذه الحركات تنخرط في صراعات على المعنى ووسائل الإنتاج الثقافي"[٢٢].

ويزعم البعض أن الحركات الاجتماعية الجديدة نتاج لعصر ما بعد المادية postmaterial age (الذي يشير إليه البعض بالرأسمالية الناضجة أو ما بعد التصنيع)[٢٣]، أو نتاج للاتجاهات ما بعد المادية التي أفرزتها الوفرة[٢٤]، وتختلف بصورة أساسية عن حركات الطبقة العاملة لعصر التصنيع. ويعتقد أن مطالب الحركة الاجتماعية الجديدة قد تحولت بعيداً عن القضايا الأداتية الخاصة بالتصنيع إلى قضايا نوعية الحياة الخاصة بما بعد المادية[٢٥]. وقد ظهرت في مجال الحياة اليومية، لا في مجال الإنتاج. وتتميز هذه الحركات باهتمام بالهوية الشخصية بدرجة أكبر من الاهتمام بإعادة توزيع الثروة أو القوة، وتجعل هذه الحركات من أشكال الفعل الذي يصدر عنها أكثر رمزية وتعبيرية، لا أداتية وإستراتيجية[٢٦]. باختصار يمكن القول أن الحركات الاجتماعية الجديدة مختلفة من الناحية الكيفية عن الحركات الاجتماعية القديمة. كما تختلف عن جماعات المصلحة، التي تمثل جماعة صغيرة تسعى إلى تحقيق مصلحة ضيقة، وذلك لأن الحركات الاجتماعية الجديدة تمتلك أجندات واسعة للغاية، وتعمل خارج التيار أو المجال السياسي الرئيس. وتختلف كذلك عن الحركات السياسية كالأحزاب السياسية التي تهدف إلى إحداث تحول اجتماعي عن طريق العملية السياسية[٢٧].

وتتميز الحركات الاجتماعية الجديدة بأيديولوجيا، وبناء، واستراتيجيات، وأهداف، وتكتيكات، وعضوية مختلفة ومتمايزة عن الحركات الاجتماعية التقليدية. ومن السمات الأيديولوجية التي تعتنقها هذه الحركات بصورة مشتركة برغم تنوع واختلاف أهدافها، ميلها إلى أن تكون مشاركاتية participatory، وتوقها إلى تجنب ظهور نخب بيروقراطية داخل تنظيماتها الخاصة. كما أنها مهيأة أو يفضل العديد منها الفعل الراديكالي لتحقيق أهدافها، وتفضل هذه الحركات مظاهرات الشارع والاعتصامات sit-ins، واحتلال أماكن معينة، واستعمال درجة معينة من العنف، وذلك بدلاً من أنشطة جماعة الضغط الروتينية[٢٨]. كذلك تشكك هذه الحركات في أبنية الديمقراطيات التمثيلية التي تقيد إمكانية وصول المواطن إلى الحكومة ومشاركته فيها، وبدلاً من ذلك تدافع عن الديمقراطية

المباشرة، وجماعات المساعدة الذاتية self–help، والأساليب التعاونية للتنظيم الاجتماعي. وتعتبر قضية الدفاع الذاتي self–defense، والتحول الديمقراطي التي تثيرها الحركات عنصراً هاماً في النضال المعاصر من أجل التحول الديمقراطي[٢٩].

وفيما يتعلق بأهدافها، تميل الحركات الاجتماعية الجديدة إلى تغيير القيم الاجتماعية والثقافية، خاصة تلك المتعلقة بالاستقلال الفردي، وذلك بدرجة أكبر من ميلها إلى تغيير الأبنية الاجتماعية ككل. وتتأسس الحركات السياسية التقليدية في الطبقة الاجتماعية؛ أما الحركات الاجتماعية الجديدة فتتأسس في جماعات أخرى، مثل النساء أو الشباب. ومن القضايا التي تهتم بها هذه النظرية: الأساس الاجتماعي الفضفاض للحركات الاجتماعية الجديدة. إذ ترتكز الحركات الاجتماعية القديمة أو التقليدية، مثل حركات الفلاحين والعمال، على أساس الطبقة العاملة، وقد اتسمت بالتجانس النسبي والارتباط بأقاليم ومواقع اجتماعية معينة[٣٠].على النقيض، تُعرّف الحركات الاجتماعية الجديدة وتتحدد غالباً باعتبارها طبقة وسطى أو على وجه التحديد طبقة وسطى جديدة تفيد من المهن المرتكزة على المعلومات كأساس لها. وبصورة بديلة قد تكون الحركات الاجتماعية الجديدة متجذرة في هويات اجتماعية أخرى تتجاوز الفئات الطبقية مثل السلالة، والعرقية، والجيل، والنوع، أو الحياة الجنسية sexuality [٣١]. وتتسم الحركات الاجتماعية الجديدة بجمهور غير متجانس، ومترابط بصورة فضفاضة، ويسهل أن يتمدد خارج الحدود القومية.

لا تستعمل الحركات الاجتماعية الجديدة الوسائل السياسية التقليدية الخاصة بالتأثير في الدولة، ولكن تعوّل على التعبئة الجماهيرية بقصد تغيير القيم والاتجاهات[٣٢]. وتعكس تكتيكات الحركات الاجتماعية الجديدة التوجه الأيديولوجي. إذ يتسق الاعتقاد في الطابع غير التمثيلي للديمقراطيات الحديثة مع التوجه التكتيكي المعادى للمؤسسية anti–institutional. وتفضل الحركات الاجتماعية الجديدة البقاء خارج القنوات السياسية العادية، وتوظف تكتيكات المقاطعة والتعطيل disruptive tactics، وتعبأ الرأي العام لكسب قوة أو نفوذ سياسي. وتميل كذلك إلى استعمال الأشكال الدرامية والمخطط لها سلفاً للمظاهرات المفعمة بالأزياء والتمثيلات الرمزية[٣٣]. وقد صُنف العديد من الحركات الاجتماعية الجديدة المبكرة إلى حركات صراعية conflictual تلجأ إلى الاحتجاجات والإضرابات لتحقيق أهدافها[٣٤].وبرغم أن معظم الحركات تحقق غاياتها وأهدافها عن طريق ترشيح بعض أعضائها لعضوية البرلمان، فإنها تشارك في فعل مباشر وعصيان مدني بأنواع مختلفة[٣٥].

تركز الحركات الاجتماعية الجديدة على قضايا الهوية[٣٦]. وتعتبر دعاوى الهوية سمة مميزة للحركات الاجتماعية الجديدة بطرق متعددة، وذلك برغم أن الحركات القديمة يمكن أن توصف بأنها تعبر عن دعاوى الهوية[٣٧]. بيد أنه بمعنى معين حلت الهوية الجمعية محل الوعي الطبقي باعتبارها عاملاً يفسر التعبئة والارتباطات الفردية بالحركات الاجتماعية الجديدة[٣٨]. وتؤكد منظورات الحركة الاجتماعية الجديدة على أن البحث الجمعي عن هوية يمثل مظهراً رئيساً من مظاهر تشكيل الحركة[٣٩].

منظور الأنثروبولوجي ديفيد ريتشز

تتنوع المنظورات التي تقارب العنف. إذ يعتبره الوظيفيون البنائيون تمزقاً في أنساق التوازن، حالة مرضية تحتاج إلى استعادة الحالة السوية. وبرغم ذلك يعد العنف في العديد من المجتمعات أمراً عادياً، جزءً من البناء الاجتماعي، ومفهوم الشعب عن ذاته. وتتصور منظورات أخرى العنف باعتباره الوسائل الأخيرة أو حتى الوحيدة لمقاومة صور إساءة استعمال القوة(٤٠).

ومن أبرز مداخل دراسة العنف: الإجرائي operational، والمعرفي cognitive، والخبراتي experiential. يربط المدخل الإجرائي العنف بالسمات العامة للطبيعة الذهنية الإنسانية، وبالمفهومات العامة للتكيف الاجتماعي مع الظروف المادية. ويهدف هذا المدخل إلى تفسير الفعل العنيف من خلال مقارنة الظروف البنائية باعتبارها مسببات تؤثر في ظروف تاريخية معينة. أما المدخل المعرفي فيصور العنف بأنه متشكل ثقافياً بالدرجة الأولى، وبأنه تمثيل للقيم الثقافية. وهكذا يُنظر إلى العنف باعتباره مرتبطاً بالمعنى الثقافي وشكل التمثيل الخاص به. أما المدخل الخبراتي فيركز على الخواص الذاتية للعنف، ويعتبر العنف شيئاً يُفهم تأثيره على الحياة وينعكس من خلال الخبرة الفردية. هنا يرتكز العنف على الذاتيات الفردية، ويتكشف معناه بصفة رئيسة عن طريق إدراك الفرد للموقف العنيف(٤١).

أما المدخل الأنثروبولوجي في دراسة العنف فيتركز على فهم التصورات الاجتماعية التي تشكل الممارسة والتمثيل الجمعي للعنف، ووصف الخبرة الذاتية للعنف وتركيبه أو تكوينه السردي narrative. وأخيراً يوجه هذا المدخل اهتماماً خاصاً للخصائص العملياتية للفعل العنيف(٤٢). وتمثل دراسات ديفيد ريتشز David Riches وتصوراته معالم المدخل أو المنظور الأنثروبولوجي في دراسة العنف. ويشير العنف كمصطلح – في رأيه – إلى توكيد القوة، ويمثل "**فعلاً يؤدي إلى إيقاع الأذى أو الضرر المادي يعتبره القائمون به وبعض الشهود فعلاً مشروعاً**". ونظراً لأن الفعل العنيف يسهل أداءه نسبياً، وفى نفس الوقت يكون مرئياً وواضحاً وملموساً بصورة كبيرة، فإن العنف يمثل طريق فعالة لتغيير البيئة الاجتماعية، وعرض رسالة أيديولوجية أمام جمهور عام. وهكذا يمثل العنف فعلا أداتياً وتعبيرياً في آن معاً(٤٣).

ويقرر ريتشز أن العنف يكون فعالاً ومؤثراً ومتاحاً طالما يتم اللجوء إليه بصورة متكررة في النزاعات بين أطراف أخفقت في تحقيق أهدافها وغاياتها بوسائل أخرى. وهكذا تقارب افتراضات ريتشز العنف من منظور براجماتي، متموضع situated، يعتبره شكلاً من أشكال الفعل العقلاني الموجه إلى غايات معينة، وليس مدفوعاً بالانفعال أو دفعة لاعقلانية irrational impulse، أو مشروطاً بميول إلى العدوان لها أساس وراثي. وتجدر الإشارة إلى أن تعيين ديفيد ريتشز لمفهوم العنف مستمد من نموذج للفعل الإنساني يستند على الإستراتيجية الفردية. ويتمثل ضعف النظريات المستندة على نماذج الفعل الفردي في صعوبة انتقالها وتحركها من المستوى الفردي إلى المستوى الجمعي. لذلك فالمداخل الأنثروبولوجية الدقيقة هي التي تعمل في منطقة وسطى بين الفردي والجمعي. على سبيل المثال، تقوم نظرية الممارسة practice theory بذلك عن طريق افتراض أنه يفضل النظر إلى الفرد كجزء من شبكة اجتماعية من التفاعلات والعلاقات،

ويمارس في نفس الوقت الفعل داخل هذه الشبكات. وهكذا تحقق الشبكة والقيم الثقافية التي ترتبط وتلصق بها الانتقال إلى المستوى الجمعي[٤٤]. باختصار يمثل العنف فعلاً عقلانياً هادفاً ذو معنى. ويعتبر العنف في ظروف معينة ضرورياً ومحتوماً، أو، بمصطلحات ريتشز، "عنفاً مبرراً"[٤٥].

المفهومات الرئيسة

الحركات الاجتماعية الجديدة

نشأت الحركات الاجتماعية، كما نعرفها، متزامنة مع نمو الدول القومية الحديثة، وتطورت إلى وسائل مألوفة للمطالبات الضاغطة[٤٦]. ويشير البعض إلى أن الحركات الاجتماعية تستجيب لأزمة الحداثية crisis of modernity، والتحول الكوني إلى ظرف ما بعد الحداثية[٤٧]. وللحركات الاجتماعية تاريخ ممتد في كل أنحاء العالم. وقد أعقب نشاط الحركة الاجتماعية ظهور التمثيل الديمقراطي في الولايات المتحدة وانجلترا في نهاية القرن الثامن عشر. وهكذا ارتبطت الحركات الاجتماعية ارتباطاً وثيقاً بالمجتمعات الديمقراطية. ولا يعني ذلك أن الحركات الاجتماعية قاصرة على تلك المجتمعات. إذ ترتبط بعملية التحول الديمقراطي في العديد من المجتمعات، وحاضرة في أكثر المجتمعات تسلطية وديكتاتورية[٤٨].

وتطرح الحركات الاجتماعية بديلاً لنوع من السياسة فقد العديد من المواطنين في الديمقراطيات الليبرالية الإيمان به[٤٩]. وتؤكد على مشروعية (إن لم يكن أولوية) بدائل للديمقراطية البرلمانية، وتنتقد كل من الديمقراطية الليبرالية، و"الديمقراطية المنظمة" التي تمارسها الأحزاب السياسية. بتعبير أوضح تؤكد الحركات الاجتماعية على نظام الديمقراطية المباشرة direct democracy الأقرب إلى اهتمامات الناس، لا على الديمقراطية الليبرالية التي ترتكز على تفويض ممثلين يمكن السيطرة عليهم فقط في لحظة الانتخاب، ولهم السلطة الكاملة للتقرير بين انتخابات وأخرى[٥٠]. إذن يخلق المشاركون في الحركات الاجتماعية رؤى بديلة للديمقراطية[٥١]. وتنشأ الحركات الاجتماعية من القاعدة grassroots بصورة تلقائية بحثاً عن العدالة الاجتماعية، وحقوق أخرى[٥٢]. وتعيد، في بلدان كثيرة، اختراع اتجاه ومعنى التنمية و"السياسي"[٥٣].

إن تعريف ماهية الحركة الاجتماعية على وجه الدقة أمر شائك، وبالغ الصعوبة. إذ يميز منظرو السلوك الجمعي بين الحركات الاجتماعية، والفعل السياسي التقليدي على أساس المعايير الجديدة وغير المتمأسسة التي تتشكل وتنشأ في سياق التحديات الجمعية[٥٤]. وتختلف الحركات الاجتماعية عن الفاعلين السياسيين التقليديين، مثل جماعات المصلحة. فعلى النقيض من جماعات المصلحة التي تدعم الاهتمامات المادية لجماعات معينة داخل الترتيب السياسي القائم، تسعى الحركات الاجتماعية إلى تحقيق أهداف "تحويلية" transformational من شأنها أن تغير علاقات القوة في المجتمع[٥٥]. وعموماً يُعتقد أن الحركات الاجتماعية تدوم وتستمر فترة أطول، ومنظمة بدرجة أكبر، إذا ما قورنت بالحشد أو التجمهر، ولكنها لا تتأسس كحزب سياسي أو جماعة ضغط[٥٦].

وفيما يلي مقاربة لأبرز تعاريف الحركات الاجتماعية الواردة في الأدبيات، وما يرتبط بها من تصورات ورؤى، وذلك في محاولة لصوغ تعريف إجرائي يتوسل به

البحث. يعرف بلومر Blumer (١٩٦٩) الحركات الاجتماعية بأنها "**مشروعات جمعية تسعى وتهدف إلى تأسيس نظام جديد للحياة أو نظام حياتي جديد. وتنشأ الحركات الاجتماعية من حالة القلق، وتستمد قوتها الدافعة من الاستياء من الشكل الراهن للحياة من ناحية، ومن رغبات وآمال في بناء نسق جديد للحياة من ناحية أخرى**"[٥٧]. ويصوغ أيرمان Eyerman وجاميسون Jamison (١٩٩١) تعريفاً للحركات الاجتماعية مؤداه أنها "**فضاءات عامة مؤقتة temporary public spaces، لحظات إبداع جمعي تزود المجتمعات بالأفكار والهويات والمثاليات كذلك**"[٥٨]. وعلى النقيض من التأكيد على الطابع المؤقت في تعريف أيرمان Eyerman وجاميسون، يؤكد تعريف تارو Tarrow (١٩٩٨) على الاستمرارية النسبية للحركات الاجتماعية، وذلك عندما يعرف الحركات الاجتماعية بأنها: "**التحديات الجمعية الصادرة عن أفراد لهم أهداف مشتركة، ويتضامنون في التفاعل القوى والحاد مع النخب، والخصوم، والسلطات**"[٥٩]. ويقرر تارو أن "**السياسات التنازعية contentious politics تظهر عندما ينضم أفراد، متحالفون في الغالب مع مواطنين مؤثرين، إلى قوى معينة في مواجهة نخب أو سلطات أو خصوم ... وتؤدي السياسات التنازعية، عندما تكون مدعومة بشبكات اجتماعية كثيفة ورموز ثقافية موجهة بالفعل، إلى تفاعل قوي مع الخصوم – التفاعل الذي يميز الحركات الاجتماعية عن الأحداث الاحتجاجية. وتكون النتيجة هي الحركة الاجتماعية**"[٦٠].

واضح أن العديد من الباحثين البارزين يستعملون مصطلح حركة اجتماعية ليعني شبكات التفاعل[٦١]. يتأكد ذلك ويبين في تعريف فرانك ويبستر Webster للحركات الاجتماعية بأنها "**شبكات قوامها علاقات غير رسمية بين كثرة من الأفراد والتنظيمات التي تشترك في هوية جمعية متميزة، وتُعبأ الموارد للقضايا موضع الصراع والنزاع**"[٦٢]. وتعريف جاكي سميث Smith للحركات الاجتماعية بأنها "**شبكات التفاعلات غير الرسمية بين كثرة من الأفراد، الجماعات، أو الاتحادات associations، التي تشترك وتنخرط في صراع سياسي أو ثقافي**". ويؤكد محللو النشاط الكوني global activism المعاصر على أنه حتى يتسنى فهم الحركات الاجتماعية المعاصرة نحتاج إلى التركيز بدرجة أقل على التنظيمات والفاعلين، وبدرجة أكبر على العمليات والتفاعلات بين الفاعلين[٦٣].

ويشير عالما الاجتماع الأمريكيان ستيوارت Stewart وايتزن Eitzen إلى أن الحركة الاجتماعية تمثل "**محاولة جمعية لتدعيم أو مقاومة أو إبطال التغير. وتنشأ الحركات الاجتماعية نتيجة الغضب والاستياء من وضع معين بما يدفع إلى التعبئة لتغييره**"[٦٤]. وعلى ذات الشاكلة يعرف جونستون Johnston (٢٠٠٨) الحركات الاجتماعية بأنها "**جهود تهدف إلى إحداث التغير الاجتماعي أو الحيلولة دونه**"[٦٥]. ويعرف جيمس جاسبر Jasper الحركات الاجتماعية بأنها "**الجهود الحثيثة المثابرة المقصودة الهادفة إلى تشجيع التغيرات الاجتماعية أو تعويقها، وذلك بصفة أساسية خارج القنوات المؤسسية العادية التي تشجعها السلطات**"[٦٦]. وتمثل الحركات الاجتماعية، في رأي ويليامز Williams، "**المحاولات المقصودة الأكثر أو الأقل تنظيماً التي يكون**

هدفها التغيير. وقد تحاول الحركات الاجتماعية تغيير الأفراد، سلوكيات الجماعة، سياسات حكومية، أو التصورات الثقافية لمجتمع معين"[٦٧].ويعرف بول الميدا Almeida الحركة الاجتماعية بأنها "**جماعة تمتلك وعياً مشتركاً في تفاعلها القوي مع النخب الاقتصادية والسياسية سعياً لإحداث التغير الاجتماعي، أو إعاقته. وتتألف الحركات الاجتماعية عادة من جماعات من خارج القوة المؤسسية تستعمل استراتيجيات غير تقليدية كالمسيرات، وأخرى تقليدية مثل تقديم المطالب، وذلك بقصد تحقيق أهدافها**"[٦٨]. ويشير مصطلح الحركات الاجتماعية، في رأي فلين Flynn (٢٠١١)، إلى "**تنظيم طوعي من الأفراد الذين يسلكون بصورة مشتركة تعاونية لإحداث التغيرات أو إعاقتها**"[٦٩]. ويؤكد تصور كريستيانسن Christiansen (٢٠١١) أيضا على التصور غير الرسمي للحركة الاجتماعية: "**الحركات الاجتماعية كيانات اجتماعية منظمة برغم أنها غير رسمية، تنخرط وتشترك في صراع مؤسسي أو نظمى مفرط موجه إلى تحقيق هدف معين. ويمكن أن تكون هذه الأهداف موجهة إلى سياسة خاصة محددة وضيقة أو موجهة على نطاق واسع لإحداث تغير ثقافي**"[٧٠].

وتتطرق بعض أدبيات الحركة الاجتماعية إلى مصطلح "**الحركة الاجتماعية الجديدة**" الذي يشترك المعنى ورائه في كثير مع المعنى وراء مصطلح الحركة الاجتماعية. على سبيل المثال يشير روبرتسون Robertson (٢٠٠٤) إلى أن الحركات الاجتماعية الجديدة هي "**جماعات شعبية منظمة بصورة فضفاضة، ولها طبيعة احتجاجية عادة**"[٧١]. ويعرف أبيركرومبي Abercrombie وآخرون الحركات الاجتماعية الجديدة بأنها "**جماعات منظمة من الأفراد الذين يتحدون ويتعاونون معاً لتحقيق هدف مشترك بقصد تغيير جانب معين من وضعهم**"[٧٢]. وتلفت بعض هذه الأدبيات الانتباه إلى تمايزات وفوارق دقيقة بين المصطلحين من أهمها دور الحركات الاجتماعية الجديدة في تغيير أسلوب الحياة، والطابع الثقافي المميز لتلك الحركات، إضافة إلى كون الحركة الاجتماعية الجديدة موجهة بالهوية identity oriented أو أن للهوية فيها أهمية كبيرة، وتهتم بالتعبير عن الهويات الجمعية عن طريق الفعل الجمعي[٧٣]. وتشارك الحركات الاجتماعية الجديدة في أشكال جديدة لممارسة السياسة، كما ساهمت في تكوين أشكال جديدة للمجتمعية sociability[٧٤].

ويمكن، في ضوء ما سبق، تحديد مفهوم الحركة الاجتماعية الجديدة إجرائياً في هذا البحث بأنها جماعة من الأفراد أو شبكات غير رسمية كثيفة؛ لها طبيعة احتجاجية؛ وترتكز على آراء، ومعتقدات، ورؤى للعالم، وذخائر repertoires للفعل، وتضامن مشترك يحقق التعبئة؛ وتهدف إلى إحداث تغيير سسيوسياسي وثقافي؛ وتنخرط في علاقات صراع ونزاع مع خصوم محددين بوضوح؛ وتشترك في هوية جمعية متميزة.

العنف

يشير قاموس أكسفورد **Oxford English Dictionary** إلى أن العنف هو "ممارسة القوة الفيزيقية بقصد إلحاق الأذى بـ ، أو إلحاق الضرر بـ ، الأشخاص أو الممتلكات؛ العنف كذلك هو فعل أو سلوك يتسم بذلك. وكلمة عنف مشتقة من الكلمة اللاتينية *uiolentus*، وتعني "متشبع أو مفعم بالقوة" full of might[٧٥]. ويتساوق تعريف قاموس أكسفورد مع ما ورد بالطبعة الثانية من قاموس **Webster's New World Dictionary of the American Language** من تعريف "للعنف" باعتباره "يشير، في الاستعمال اليومي، إلى الفعل أو الممارسة التي تنضوي على استعمال قدر كبير من القوة القهرية الفيزيقية physical force بقصد الإصابة أو الإيذاء، والإتلاف أو التدمير... القوة القهرية التي تستعمل بصورة غير قانونية"[٧٦].

ويتساوق التعريف المعياري للعنف في العلوم الاجتماعية مع التعريف القاموسي، إذ يشير إلى "**سلوك يؤتى بقصد إيقاع إصابة فيزيقية بالأفراد أو ضرراً بالملكية**"[٧٧]. بتعبير آخر يشير المعنى المحوري للعنف إلى "**إنزال شخص اعتداءً أو إيذاءً بدنياً مقصوداً على شخص آخر**". وتشمل صور العنف الضرب، والإصابة، والاغتصاب، والتعذيب، وبالطبع، القتل. وهكذا يتميز العنف عن الأشكال غير البدنية للقوة الاجتماعية، مثل القهر أو القوة القهرية، أو الأيديولوجيا، أو الضبط الاجتماعي. ويعد العنف أكثر تعبيرات القوة تطرفاً، يشمل إمكانية الاستعمال المفرط للقوة الشاملة، التدمير البدني الذي يقوم به فاعل اجتماعي تجاه آخر. وقد يكون العنف تعبيراً تلقائياً عفوياً عن علاقات القوة، أو إفراطاً أداتياً مقصوداً في استعمال القوة وممارستها[٧٨].

ويميز الفيلسوف الاسترالي توني كوادا Tony Coady بين ثلاثة تقاليد في تعريف مصطلح العنف، ينضوي كل منها على مضامين ودلالات سياسية: (١) التعاريف المقيدة Restrictive definitions: على سبيل المثال "العنف هو إلحاق الألم أو الأذى بآخرين رغماً عنهم". أو أنه الأفعال التي تنضوي على إيذاء يرتكبها فرد إزاء آخر. ويقال غالبا أن ذلك هو التصور الذي يؤثره الليبراليون السياسيون. (٢) التعاريف العريضة والشاملة Wide definitions: "العنف هو إلحاق الألم أو الأذى بآخرين بصورة مقصودة رغماً عنهم، أو التهديد بذلك. ويُقال أن هذا التصور هو الذي يؤثره الراديكاليون السياسيون بصورة نمطية. (٣) التعاريف التي تقارب دعم السلطة الشرعية Legitimist definitions: العنف هو الإيذاء أو الضرر الذي يلحق بأشخاص أو ممتلكات ولا تجيزه السلطات الشرعية إلى حد بعيد". ويُقال أن هذه التعاريف يؤثرها المحافظون السياسيون[٧٩].

برغم أن العنف يبدو – كما تبين – مصطلحاً يسهل تعريفه نسبياً، فإنه في حالة الحركات الاجتماعية يبدو أكثر تعقيداً خلافياً مثيراً للجدل بين أنصار الحركة الاجتماعية. وفيما يتعلق بالحركات الاجتماعية، ينبغي اعتبار أي عنف يحدث، عنف سياسي، أو عنف علاقي relational – أي أنه عنف يتولد من التفاعلات بين الجماعات والأفراد. وتشارك هذه الجماعات وتنخرط عادة في نوع من السياسة التنازعية contentious politics، أو

صناعة الادعاءات، بما يعنى أن هذه الجماعات تشارك وتنخرط معا في نوع من علاقة يوجهها الصراع، وتطلب من جماعة أو أخرى أن تلتفت إلى بعض المطالب أو المظالم والشكايا. ولا يشير ذلك بحال من الأحوال إلى العنف الشخصي، اليومي(٨٠).

ويمثل العنف السياسي Political Violence عنفاً أداتياً Instrumental هدفه إلحاق أذى من نوع ما بخصوم سياسيين(٨١). ويعتبر العنف السياسي نمطاً من أنماط العنف الجمعي. وتوضح ديلا بورتا Della Porta ذلك بقولها: "إن العنف السياسي رمزي بالدرجة الأولى، بمعنى أن النتائج أو المؤثرات الثقافية والانفعالية التي ينتجها أكثر أهمية من الضرر المادي(٨٢). وقد أكدت بحوث الحركات الاجتماعية على دور العمليات الثقافية في تفجر العنف السياسي. وتتأثر السياسات والسياسة الحكومية بالصراعات الرمزية التي تطورت في الساحات العامة المختلفة، بين ائتلاف "القانون والنظام من ناحية" وائتلاف "الحقوق المدنية" من ناحية أخرى. ويستخدم كل ائتلاف الميديا في إقناع الجماهير برؤيته(٨٣).

العنف السياسي إذن هو استعمال القوة الفيزيقية بقصد الإضرار بخصم سياسي. وقد ينشأ العنف بصورة مقصودة عمدية أو مصادفة. وعموماً، يتألف العنف السياسي من ذخائر الفعل الجمعي التي تتضمن القوة الفيزيقية المفرطة، وإيقاع الضرر بخصم معين، وذلك بقصد فرض أهداف سياسية معينة. وتتباين التعيينات والتحديدات لما يشكل عنفاً. إذ يؤمن البعض بأن اللغة العنيفة عنف، ويعارضون استعمال لغة عنيفة أو عدوانية معارضة تامة. ويؤمن البعض بأن الإضرار بالملكية وتدميرها لا يعد عنفاً لأنه لا يؤذى البشر أو الحيوانات، بينما يشعر البعض الآخر بأن الدفاع عن الذات ضد العنف الذي تمارسه الدولة يمكن تبريره لأنه يمثل حد أدنى وأقل من العنف(٨٤).

إن العنف يحدث في سياقات مختلفة، لذلك يتباين العنف الذي يحدث في سياق الحركات الاجتماعية. وتحدث أشكال مختلفة من العنف غالباً في سياقات مختلفة، ويحدث بعض هذا العنف كرد فعل لموقف معين، مثل هجوم الشرطة بالعصي والهراوات، بينما يحدث في أحايين أخرى وينفذ كأسلوب استراتيجي ومنظم. وتحدد ديلا بورتا عدة أشكال للعنف تحدث في ارتباطها بالحركات الاجتماعية، وتشمل:

- **العنف غير المتخصص** Unspecialized violence: وهو عنف المستوى الأدنى low level، وغير المنظم، والذي قد يحدث على هوامش الاحتجاجات، أو كرد فعل لتهديد معين تمثله الشرطة أو محتجون مضادون counter protesters.
- **العنف شبه العسكري** Semimilitary violence: وهو مستوى أدني من العنف، لكنه أكثر تنظيماً. وقد يشمل ذلك العنف أو تدمير الممتلكات الذي تنفذه مجموعات منظمة بقصد رفع وتيرة الاحتجاج الاجتماعي أو استعراض الاستعداد والرغبة في الاشتباك مع السلطات بشكل قتالي.
- **العنف التلقائي** Autonomous violence: وتستعمله الجماعات المنظمة على نحو غير محكم، والتي تؤكد على الالتجاء "التلقائي والعفوي" إلى المستوى الأعلى من العنف.

- **العنف السري** Clandestine violence: العنف المفرط الذي تمارسه جماعات منظمة بشكل خفي وسري بهدف المشاركة في أشكال أكثر راديكالية من الفعل الجمعي(٨٥).

وعلى ضوء ما سبق، يتحدد مصطلح العنف إجرائياً في هذا البحث بأنه يشير إلى "نمط من أنماط العنف الجمعي العلاقي، الذي يتولد من التفاعلات بين الجماعات والأفراد؛ والأداتي، الذي يهدف إلى إلحاق أذى من نوع ما بآخرين. ويمثل استعمالاً لقوة فيزيقية قهرية مفرطة بقصد الإضرار بخصم سياسي معين أو أشياء، تحقيقاً لأهداف سياسية معينة من أبرزها التغيير وعرض رسالة أيديولوجية معينة. ويتشكل العنف بالثقافة، ويعد تمثيلاً لقيم ثقافية معينة".

الحركة موضوع البحث، والإجراءات المنهجية

برغم اختلاف حركة ٦ أبريل من ناحية الإستراتيجية عن حركة كفاية فإنها متجذرة فيها، وانبثقت من رحمها. وكان العديد من قادة الحركة أعضاء في حركة كفاية أو جزءاً منها، وتلقوا تدريبهم في أروقتها. وتشكلت نواة الحركة عام ٢٠٠٧ كاستجابة لانبعاث الحركة العمالية المصرية.

وقد صار أحمد ماهر، مؤسس الحركة، ناشطاً عمالياً في عام ٢٠٠٧. وكان هدفه توسيع الاحتجاج العمالي وتحويله إلى حركة شعبية، تنشر الاحتجاجات وتحولها إلى حركة عامة تطالب بالديمقراطية. وعندما قُمعت الاحتجاجات العمالية وسُحقت، تحول ماهر إلى الانترنت كوسيلة بديلة لتعبئة المعارضة(٨٦). وأسس ماهر ورفاقه، في مارس عام ٢٠٠٨، جماعة (جروب) حركة شباب السادس من أبريل على موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك، وذلك بقصد مساندة العمال في المحلة الكبرى، المدينة الصناعية التي كانت تخطط لإضراب في السادس من أبريل عام ٢٠٠٨ للمطالبة بحد أدنى للأجور، والاحتجاج على ارتفاع أسعار السلع الأساسية. وباستخدام الانترنت لأول مرة في حشد الجماهير المصرية، أطلقت الحركة عبر موقع فيس بوك، والبريد الالكتروني، والرسائل النصية دعوة لاعتبار يوم السادس من أبريل إضراباً عاماً تحت شعار "**خليك بالبيت**". وبالفعل وجدت الدعوة صداها حيث تمكنت صفحتها على الانترنت من حشد (٧٦٠٠٠) متضامن.

وقد شهد يوم السادس من أبريل عام ٢٠٠٨ ميلاد الحركة. وتحولت حركة ٦ أبريل فيما بعد إلى أكثر الحركات المناهضة لنظام الرئيس السابق حسني مبارك دينامية. وعقدت، يوم الثامن والعشرين من يونيو عام ٢٠٠٨، مؤتمرها التأسيسي بنقابة الصحفيين بالقاهرة إيذاناً بميلاد حركة شبابية جديدة(٨٧) تمثل الشباب المصري ذوي التوجهات السياسية المختلفة، وأعتبرت حركة مستقلة عن أي حزب أو تيار، تهدف إلى تغيير النظام القائم، والإصلاح عن طريق تغيير هذا النظام، وتحفيز التحول الديمقراطي.

واستمرت فعاليات الحركة المناهضة لنظام الرئيس السابق حسني مبارك. ودعت ليوم الانتفاضة المصرية عام ٢٠١٠، تحت شعار "لا للطوارئ"(٨٨). وخلال هذا العام تحالفت الحركة مع الحركات والتيارات التي دعّمت الدكتور محمد البرادعي وعاونته بعد عودته إلى مصر مطالباً بالتغيير. وصارت الحركة ركناً قوياً من أركان الجمعية الوطنية للتغيير التي تأسست في فبراير من العام ٢٠١٠. وقد نظمت الحركة خلال عام ٢٠١٠

الكثير من الفعاليات والأنشطة الاحتجاجية خاصة بعد مقتل خالد سعيد[٨٩] في يوم السادس من يونيو عام ٢٠١٠.

وكانت الثورة التونسية التي اندلعت في السابع عشر من ديسمبر عام ٢٠١٠ بمثابة فرصة سياسية استغلتها الحركات الاحتجاجية، خاصة حركة شباب السادس من أبريل. فقد صدرت الدعوة الأولى للمشاركة في مظاهرات الخامس والعشرين من يناير عام ٢٠١١ عن حركة ٦ أبريل، وذلك عبر وسائط الميديا المتنوعة، وتعاونت الحركة في ذلك مع صفحة "**كلنا خالد سعيد**"على فيس بوك. وصدرت هذه الدعوة في بيان للحركة بتاريخ الخامس عشر من يناير عام ٢٠١١ تدعو فيه الشباب المصري إلى الاحتفال بيوم الشرطة للتعبير عن رفض الممارسات الخاطئة التي تصدر عن وزارة الداخلية. وقد عرّفت الحركة الخامس وعشرين من يناير بأنه يوم "الانتفاضة المصرية" الذي ينتفض فيه المصريون ضد الظلم والفساد والاستبداد الذي ساد مصر طوال ثلاثين عاماً تحت حكم الرئيس السابق حسني مبارك. وهكذا كانت الثورة التونسية، وثورة يناير فرصتان سياسيتان أفادت منهما حركة ٦ أبريل في تحقق شعبية كاسحة، وتطوير أجندتها.

وبعد تنحي حسني مبارك، وقع الصدام مع السلطة الجديدة في مصر آنذاك، ونقصد المجلس العسكري، مبكراً، وذلك نتيجة لما اعتبرته الحركة تجاهلاً لمطالبها الثورية. وتفاقم الصراع والصدام بين المجلس العسكري والحركة بعد معارضة الحركة للإعلان الدستوري (السبت ١٩ مارس ٢٠١١) الذي تصفه بالكارثي. إذ ارتأت الحركة أن استفتاء ١٩ مارس كان تجسيداً لتحالف المصالح بين المجلس العسكري والإخوان. وقد بلغ صدام الحركة مع المجلس العسكري مداه بعد إصدار المجلس العسكري البيان رقم (٦٩) الذي اتهم فيه الحركة بمحاولة الوقيعة بين الشعب والجيش، وزعزعة استقرار البلاد. والحقيقة أن بيان المجلس العسكري كان بمثابة فرصة سياسية جديدة استثمرتها الحركة في تطوير أجندتها، وتبديد شكوك أثارتها أدوات النظام القديم التي ما زالت تعمل كالإعلام، وتتعلق بالعمالة، والخيانة، وتلقى أموال من الخارج. وقد حقق هذه البيان مزيداً من الجاذبية للشباب الغاضب الناقم على السلطة بكافة صورها.

ومن النقاط الحاسمة والفارقة في دورة حياة الحركة تحالفها مع جماعة الإخوان المسلمين في جولة الإعادة لانتخابات الرئاسة عام ٢٠١٢، وانضمامها لما عرف "**بجبهة فيرمونت**" (نسبة إلى فندق فيرمونت الذي شهد انعقاد مؤتمر لتأييد المرشح الرئاسي – آنذاك – الدكتور محمد مرسي)، وهو التحالف الذي مثّل في رأي كثير من الباحثين والمحللين بداية انحسار الحركة. ووقع الصدام مع نظام الإخوان المسلمين بعد إصدار الرئيس السابق محمد مرسي إعلاناً دستورياً كارثياً يوم الخميس ٢٢ نوفمبر عام ٢٠١٢، رفضته الحركة. وكثّفت الحركة من فعالياتها الاحتجاجية المناهضة لحكم الإخوان المسلمين وصولاً إلى ثورة الثلاثين من يونيو عام ٢٠١٣ التي أطاحت بنظام الرئيس مرسي. لكن سرعان ما وصفت الحركة ما حدث "**بالانقلاب**"، وتراجعت عن تأييد "خارطة الطريق" التي وضعتها القوات المسلحة والقوى السياسية والثورية، ورفضت كل ما تبع ثورة يونيو من إجراءات وتدابير. وبذلك دخلت الحركة مرحلة جديدة من الصراع مع السلطة في مصر.

وتعاني الحركة الاجتماعية انحساراً نتيجة التحالف من السلطة والخصوم (الإخوان)، ونتيجة التشويه الإعلامي، أو "القمع الإعلامي"، إذا جاز التعبير. وتجدر الإشارة إلى أن حكماً قضائياً قد صدر في أبريل من العام ٢٠١٤ بحظر أنشطة حركة ٦ أبريل، كما صدر حكم قضائي في الثلاثين من مارس عام ٢٠١٥ باستمرار حظر الحركة، والتحفظ على أموالها ومقراتها. وهو حكم يفاقم أزمة الحركة، ويدفعها إما إلى مزيد من الانزواء والانحسار، أو إلى إعادة التكتل واجتذاب أنصار جدد.

وتنقسم الحركة تنظيمياً إلى مكتب سياسي، ومكتب إداري، ومجموعات (مسئولي المجموعات). ويحوي البناء التنظيمي للحركة تسع لجان: اللجنة الإعلامية، والعمل الجماهيري، ولجنة تنمية المجتمع (التنمية البشرية)، ولجنة التثقيف، ولجنة الموارد البشرية، ولجنة الاتصال (التنظيم والاتصال)، واللجنة الطلابية، واللجنة المالية. وتحوي كل مجموعة من مجموعات الحركة نفس اللجان، ومكتباً تنفيذياً. وتتوزع هذه المجموعات جغرافياً على النحو التالي: تتوزع المجموعات على مناطق مختلفة في المحافظة الواحدة (مجموعات المحافظة). ولكل مجموعة فرعية داخل المحافظة منسق. وثمة منسق عام للمحافظة ككل، ومنسق عام للحركة يتولى التنسيق بين أمانة الحركة في القاهرة وأماناتها في المحافظات. وتخضع مجموعات المحافظات لتنظيم الحركة المركزي بالقاهرة.

والحقيقة أنه لا توجد بيانات دقيقة عن عدد أعضاء الحركة المنتمين لها تنظيمياً، لكن يقدر قادة الحركة عدد أعضائها في كل محافظة بـ ١٠٠٠ عضو تقريباً. وتعتمد الحركة على تبرعات واشتراكات أعضاء الحركة كمصدر أساسي للتمويل (الحد الأدنى ٢٠ جنيها، و ١٠ جنيهات للطلاب)، وهى اشتراكات شهرية تتولى كل مجموعة على حدة تحصيلها. ويؤكد قادة الحركة، دوماً، على محدودية مصروفات الحركة، وعلى رفض التمويل المالي الخارجي.

الإجراءات المنهجية

(١) الإستراتيجية المنهجية:

يتوسل هذا البحث بالمنهجية الأنثروبولوجية الكيفية التي ترتكز على الدراسة الحقلية، أو الإثنوجرافيا، أو الملاحظة بالمشاركة والمعايشة. وغني عن البيان أن البحث الحقلي يعتمد على جمع البيانات عن طريق ملاحظة الكيفية التي من خلالها يعيش الناس حياتهم الواقعية. وتشمل الإثنوجرافيا الدراسة المركزة والمكثفة للبشر في سياقاتهم الثقافية؛ وتهدف إلى تكوين أرصاد وصفية تفصيلية للحياة الاجتماعية والثقافة(٩٠).

(٢) أدوات جمع البيانات

(أ) الملاحظة بالمشاركة:

تتضمن الملاحظة بالمشاركة الانغماس والاندماج في الثقافة قيد البحث بما يتضمنه ذلك من مخاطر تبني واستدماج وتمثل رؤى المبحوثين ووجهات نظرهم. وتستند الملاحظة بالمشاركة على المشاهدة والإنصات للبشر في الميدان، ولكثرة من الأصوات(٩١). وتحقق الملاحظة بالمشاركة والمعايشة ملاحظة أنماط السلوك مباشرة، واستدماج أو تمثل معتقدات ومخاوف وآمال وتوقعات المبحوثين(٩٢).

وقد حرص الباحث على المشاركة والاندماج في سياقات الفعل المختلفة الخاصة بالحركة وأنشطتها الاحتجاجية كالتظاهرات المليونية بميدان التحرير، والمسيرات، والاعتصامات. كما حرص على التواجد في سياقات الصراع والاشتباك مع الخصوم، خاصة الاشتباكات التي شهدها شارع محمد محمود. وقد تسلط انتباه الباحث على رصد التفاعلات والعلاقات داخل الحركة (المجموعات المختلفة، أعضاء الحركة وقادتها)، وبين

الحركة وكيانات خارجها (حركات أخرى، أحزاب، الميديا، الجمهور أو المتفرجين)؛ ورصد تفصيلات الأنشطة الاحتجاجية.

وقد تراوحت المدة التي استغرقتها الملاحظة بالمشاركة لفعالية أو نشاط معين ما بين ٣ إلى ٦ ساعات. وقد حققت هذه الأداة جمع كثرة هائلة من البيانات التفصيلية.

(ب) المقابلات شبه الموجهة:

تستخدم أداة المقابلة لعدة أغراض منها الحصول على معلومات أو تأويل فذ متميز يتبناه الشخص قيد المقابلة[٩٣]. وتحقق المقابلة الإنصات لحيوات الأفراد، وتسجيل خبراتهم، لحظات الأزمة، زلاتهم، علاقاتهم الحميمة أو المفعمة بالألفة والمودة[٩٤].

ويعتمد هذا البحث على أداة المقابلات شبه الموجهة Semistructured التي تتميز بأنها مفتوحة النهاية، لكنها تتبع نصاً مكتوباً أو دليلاً أو قائمة بالنقاط أو القضايا. وتتيح المقابلات مفتوحة النهاية التفاعل المرن بين الباحث والمبحوث ورؤية العالم من وجهة نظره. وتوصف المقابلات شبه الموجهة بأنها مقابلات متعمقة نظراً لأن الباحث يحتفظ ببعض السيطرة على الاتجاه والمحتوى الذي تتم مناقشته، في الوقت الذي يسمح فيه للمبحوثين بأخذ المقابلة إلى اتجاهات جديدة وإن كانت ذوات صلة[٩٥].

وقد أجريت مقابلات شبه موجهة مع عينة غرضية تتألف من (٥٠: ٣٠ ذكور، ٢٠ إناث) حالة شملت أعضاء الحركة بجبهتيها: جبهة أحمد ماهر، والجبهة الديمقراطية. وتقع الحالات في الفئة العمرية من ٢٠ إلى ٤٠ سنة. واستغرقت المقابلة الواحدة من ٤٥ – ٦٠ دقيقة. وقد أجريت غالبية المقابلات شبه الموجهة أثناء اعتصامات الحركة، خاصة اعتصام الحركة عام ٢٠١٢ بميدان التحرير للمطالبة بإلغاء الدستوري المكمل الذي أصدره المجلس العسكري، والمطالبة بعودة مجلس الشعب ومنح صلاحيات كاملة للرئيس.

وقد توخى الباحث قواعد ومبادئ إجراء المقابلات شبه الموجهة وهي: تشجيع المبحوثين على مقاطعة الباحث، وترك الحرية لهم لتوجيه المقابلة لبعض الوقت وتقديم معلومات ارتأوها هامة. كما حرص الباحث على أخذ الإذن بتسجيل ملاحظاته وبياناته. وقد روعي أن تكون الأسئلة مفتوحة النهاية، مع تجنب الأسئلة "لماذا"، والانتقال من العام إلى الخاص. وقد دُونت المقابلات حرفياً، وأُتيحت الفرصة كاملة للمبحوثين لتمثيل ذواتهم بصدق، ولأصواتهم بالظهور دون تجريدها أو اختزالها بصورة مفرطة، وهو ما سوف يتضح في النص النهائي أو الناتج النهائي للبحث. وأثناء إجراء المقابلات شبه الموجهة دونت ملاحظات ميدانية عن الانطباعات أثناء المقابلات، والحديث الذي دار بعد كل مقابلة وخارجها. والحقيقة أن جانباً من المقابلات قد تم تدوينه في وقت لاحق استناداً على بعض الكلمات والجمل "المفتاحية" والتي تُذكر بالموضوع العام.

وقد دار النقاش أثناء المقابلات شبه الموجهة في ضوء قضايا والبنود التالية: (١) الأنشطة والممارسات الاحتجاجية. (٢) التكتيكات الاحتجاجية الأكثر تأثيراً. (٣) موقف أعضاء الحركة من العنف. (٤) العنف (لفظي، مادي). (٥) متى يمكن أن تلجأ الحركة إلى العنف. (٦) هل يزداد العنف بزيادة القمع، وضعف الفرص، وانغلاق البيئة السياسية. وذلك إضافة إلى القضايا والأفكار التي طرحها المبحوثون أثناء المقابلة.

(٣) تحليل البيانات:

توخى البحث إجراءات ثلاثة ترتكز عليها كافة صور التحليل الكيفي، بصرف النظر عن المنظور النظري الذي يتبناه الباحث، وهى: اختزال البيانات، عرض البيانات، والاستنتاج.

اختزال البيانات:

أفرزت الملاحظة بالمشاركة، والمقابلات شبة الموجهة كثرة من البيانات التي تتخذ أشكالاً متنوعة منها الملاحظات الميدانية، ونصوص المقابلات، والفيديوهات، والتصريحات والبيانات والخطب، وهلم جرا. لذلك تعين اختزال هذه البيانات على ضوء الإطار النظري وتساؤلات البحث وأهدافه.

عرض البيانات:

يتضمن عرض البيانات استعمال التمثيلات النصية للبيانات التي جمعها الباحث بغرض انتقاء أقسام البيانات التي توضح بجلاء المفهومات التي يهتم بها الباحث. ويشمل ذلك ما يلي:

- قراءة نسخ البيانات، وإعادة قراءتها بعناية ودقة.
- تسجيل ملاحظات في الهوامش (تعرف بالمذكرات البحثية research memos).
- التأكيد وإلقاء الضوء على الفقرات والأفكار الهامة باعتبارها تمثيلات لمفهومات معينة.

وقد كان الهدف هنا هو تحويل هذه الفوضى والكثرة الهائلة من البيانات الخام إلى مخطط أو نظام مفاهيمي تصوري يمكن إدراكه وتمييزه والتعامل معه.

واقع الحال أن الباحث قد انخرط، أثناء وبعد جمع البيانات، في كتابة مذكرات memoing، أي تدوين ملاحظات عن الأفكار أو التأملات الشخصية أو التصورية (المفاهيمية) أو النظرية التي ترد إلى الذهن أثناء جمع البيانات وتحليلها. بما يعني أن الباحث يدون ملاحظات تأملية عما يتعلمه من البيانات(٩٦). وتوفر كتابة المذكرات تسجيلاً للمعاني المشتقة أو المستمدة من البيانات(٩٧).

وقد توخى الباحث قواعد كتابة المذكرات والمتمثلة في وجوب أن تتضمن المذكرة الواحدة فكرة واحدة، وأن يُحدد لها عنوان، ويُدون عليها تاريخ. على سبيل المثال، **مذكرة (٣٠) – ١١ فبراير ٢٠١٤ – العنف مورد.** وقد حققت كتابة المذكرات، والتحليل على هذا النحو التعامل مع عدد أقل من الأفكار والمفاهيم التي مثلت ركيزة لكتابة التقرير النهائي.

استخلاص النتائج:

وتتضمن هذه الخطوة استخلاص المعنى من البيانات المعروضة والمذكرات.

(٤) مدة الدراسة الحقلية:

استغرقت مدة الدراسة الحقلية حوالي عامين ونصف العام، إذ بدأت في يناير عام ٢٠١٢، وانتهت في يونيه عام ٢٠١٤.

نتائج البحث:

يمكن تصنيف نتائج البحث في ضوء أهدافه إلى ستة مباحث رئيسة. يتناول المبحث الأول سمات ذخائر النضال أو التكتيكات والاستراتيجيات التي تتوسل بها الحركة؛ ويعرج المبحث الثاني إلى مقاربة ثقافة اللاعنف؛ ويتناول المبحث الثالث، الطابع الاستراتيجي للعنف؛ ويقارب المبحث الرابع الكيفية التي بمقتضاها تتخذ الحركة

الاجتماعية من العنف موردا؛ ويتناول المبحث الخامس العنف والهوية؛ وأخيراً يقارب المبحث السادس التأطير التبريري للعنف.

المبحث الأول: ذخائر النضال

تمثل فكرة تيلي Tilly ذخيرة النضال repertoire contention منطلقاً جيداً لدراسة دور الثقافة في الحركات الاجتماعية من خلال وضع السمات العقلية والثابتة والقابلة للتغير والعلاقية للثقافة في الاعتبار(٩٨). ويشير التعريف القاموسي والمعجمي لكلمة "ذخيرة" إلى المسرحيات أو المسرحيات الموسيقية التي تستعد فرقة معينة لأدائها، أو إلى قائمة من المهارات التي يمتلكها فرد أو جماعة معينة، أو إلى ذخيرة كاملة من الأدوات والمقومات التي تُستعمل في مجال أو ممارسة معينة. وهكذا فالذخيرة تمثل مستودعاً من العناصر المتاحة، وكذلك ما يمتلك الفاعلون من معرفة وقدرة على استعمال هذه العناصر(٩٩).

ويعرف تيلي ذخيرة النضال بأنها "الطرق التي يسلك من خلالها الأفراد معاً بما يحقق مصالح مشتركة"(١٠٠). وتشير كلمة "ذخيرة" إلى مجموعة محددة من الروتينيات routines التي تكون مكتسبة، ومشتركة، وتعمل وفق عملية اختيار مقننة نسبياً(١٠١).

ويستعمل عدد غير قليل من الباحثين مصطلح "ذخائر النضال" repertoires of contention لوصف مجموعات متميزة من التكتيكات والاستراتيجيات التي تشكلت عبر الزمن، وتستعملها جماعات الاحتجاج لتسلك بصورة جمعية بقصد معارضة ومقاومة أفراد وجماعات أخرى. ويدل مصطلح ذخيرة ضمناً على أن التفاعلات بين حركة معينة وخصومها يمكن أن تُفهم باعتبارها أداءات إستراتيجية. ويتصور دارسو الحركة الاجتماعية ذخائر النضال بوصفها حقيبة الأدوات toolkit المتواترة والقابلة للتنبؤ بها والضيقة بوضوح، والتي تشتمل على تكتيكات الاحتجاج المعينة التي يستعملها فاعلون جمعيون في حملة معينة(١٠٢).

من البين إذن أن ذخائر النضال تحوي حزمة من الاستراتيجيات strategies والتكتيكات tactics. وقد يكون من الضروري في هذا السياق التمييز بين المصطلحين لأغراض تحليلية. "فإذا كانت الإستراتيجية تتعلق بوضع تصوُّر لخطة تنظِّم مختلف أعمال نضال أو كفاح لاعنفي وتنسق بينها، وبتنفيذ تلك الخطة، فإن التكتيك يتعلق بوضع تصور لكل عمل من هذه الأعمال على حدة وبتنفيذه(١٠٣).

يُستعمل مصطلح "ذخائر النضال" بالتبادل مع مصطلح "ذخائر الفعل" Action Repertoires أو "ذخائر الفعل الجمعي" الذي يشير إلى مجموعة معيارية ورئيسة من الأفعال والأنشطة التي تستعملها الحركات الاجتماعية – الاحتجاجات، المسيرات، والاجتماعات الحاشدة، الخ – لتحقيق مطالب معينة(١٠٤). ويصف مصطلح "ذخيرة الفعل" repertoire of action مجموعة محددة من صور الاحتجاج تُستعمل عادة في زمان ومكان معينين. وتُكتسب الذخيرة ويتم تعلمها، بصورة نمطية، من خلال استلهام موجات الاحتجاج السابقة في دولة معينة (التجربة الصربية في حالة حركة شباب ٦ أبريل)، ومع

ذلك يتم أيضا تبني صور الفعل وتكييفها على نحو عبر قومي. ويعتبر اختيار ذخائر الفعل دينامية علاقية، ينشأ من التفاعلات بين المحتجون والنخب(١٠٥).

يتداخل مفهوم ذخائر النضال أو الفعل في سياق مقاربة الحركات الاجتماعية مع مفهوم الشعائر Rituals، ذلك أن الكثير من ذخائر النضال تنضوي على بعد شعائري. والمؤكد أنه لا يمكن اختزال الممارسات الشعائرية ببساطة إلى المظاهرات العامة التي تتسم بطابع احتفالي. ذلك أن كل الحوادث الاحتجاجية التي تدعمها الحركات تتميز ببعد شعائري(١٠٦).

لا ريب في أن الشعائر عنصر ثقافي رئيس، وعند تعريفها باتساع وشمول، يمكن الدفع بأنها تتخلل الحركات الاجتماعية. وتعرف الشعيرة، في سياق مقاربة الحركات الاجتماعية، بأنها حدث منظم يُصمم لخلق وتعزيز نسق المعتقدات أو الأسلوب الانفعالي emotional tone الخاص بثقافة حركة اجتماعية معينة. ويذهب وثناو Wuthnow إلى أن الشعيرة أحداث تعبيرية رمزية توصل أو تنقل شيئاً عن العلاقات الاجتماعية بطريقة درامية نسبياً. وقد قارب سنو وبينفورد شعائر الفعل الجمعيتحليلياً بوصفها أدوات توظف في التأطير(١٠٧).

وتعد الشعائر هامة ومحورية في دراسة الفعل الجمعي نظراً لأن الشعائر تمثل الميكانزمات الثقافية التي بواسطتها يعبر الفاعلون الجمعيون عن انفعالاتهم – ونقصد الحماسة، التباهي والافتخار، الغضب، الكراهية، الخوف، والحزن – التي تعبأ الصراع وتعززه. بتعبير آخر تمثل الشعيرة ميكانزم ثقافي من خلاله تعبر جماعة التحدي والاعتراض عن الانفعالات وتحولها، مثال تحويل انفعالات الخوف إلى انفعالات غضب. وثمة اتفاق واسع على أن الشعائر تؤدي وظيفة إنتاج التضامن الأخلاقي، وذلك بصفة أساسية من خلال استدعاء أو استحضار الانفعال(١٠٨). والانفعالات، على حد تعبير كولينز Collins، هي غراء التضامن(١٠٩).

وهكذا يؤدى العنصر الشعائري دوراً مؤثراً في ممارسة الحركة، وإنتاج الهويات. وتدعم الشعائر الهوية وتعكسها، وتعزز مشاعر الانتماء الجمعية، وتعبر عن تضامن الجماعة وتماسكها. وتمكن فاعلي الحركة من إطلاق العنان لانفعالاتهم(١١٠).

تتوسل حركة شباب السادس من أبريل بأساليب ووسائل الفعل غير العنيف nonviolent action التي تتوافق مع أيديولوجية الحركة. ويعد الفعل غير العنيف مصطلحاً عاماً شاملاً، يشمل فئة عريضة من الظواهر المتنوعة التي يُطلق عليها مقاومة، ومقاومة سلبية satyagraha (السياسة التي اتبعها المهاتما غاندي في الهند عام ١٩١٩)، ومقاومة سلبية، وفعل ايجابي positive action، وفعل مباشر غير عنيف nonviolent direct action(١١١).

وتمثل وسائل الفعل غير العنيف الأفعال التي لا تشمل العنف البدني (الفيزيقي) أو التهديد باستعمال القوة الفيزيقية ضد البشر، وتشمل هذه الأفعال الفعل الجمعي سعياً إلى تحقيق أهداف اجتماعية واقتصادية(١١٢). ويستعمل مصطلح "أسلوب الفعل غير العنيف" The technique of nonviolent action، في هذا السياق، بقصد الإشارة إلى مجمل الوسائل المستخدمة في تنفيذ فعل أو نضال معين. ويشير مصطلح الفعل غير العنيف إلى

أساليب الاحتجاج، وعدم التعاون (المقاطعة) noncooperation، والتدخل، وفيها يرفض الناشطون أو الفاعلون، بدون استعمال عنف بدني، فعل أو أداء أشياء معينة يُتوقع أو يطلب منهم أدائها؛ أو أشياء معينة لا يُتوقع منهم أدائها أو يُمنعون من أدائها. وفي حالة معينة بالطبع يمكن أن يكون هنا اجتماع لأفعال العزوف (الإهمال) وأفعال الإتيان(١١٣).

بتعبير آخر، يحدث الفعل غير العنيف عن طريق: (١) أفعال الإهمال أو الإغفال omission، ووفقاً لها يرفض الأفراد إتيان أفعال تتوقعها المعايير والعادة والقانون وأحكام القضاء؛ (٢) أفعال مجرّمة commission، ووفقاً لها يؤدي الأفراد أفعالاً لا يؤدونها عادة ولا تتوقعها المعايير والعادات أو يجرمها القانون وأحكام القضاء. (٣) أفعال تجمع بين أفعال الإهمال والأفعال المجرّمة(١١٤). وعلى الرغم من أن الفعل غير العنيف غير عنيف، فإنه يمثل فعلاً لا كسلاً وتراخياً؛ وهنا ينبغي التغلب على السلبية والخضوع والجبن. ويعد الفعل غير العنيف وسائل لإدارة الصراعات، وشن النضالات أو الصراعات. والفعل غير العنيف لا يعد نهجاً سلمياً pacifism، والحقيقة أنه في حالات كثيرة يطبقه أشخاص غير سلميين. ولا يعد الفعل غير العنيف أسلوباً هروبياً في تناول مشكلة العنف، وذلك لأنه يمكن أن يطبق في النضالات المجابهة لخصوم يعتمدون على جزاءات عنيفة(١١٥).

تعرف حركة شباب السادس من أبريل بنفسها بالقول بأنها "**تنتهج ... عموماً طريق المقاومة السلمية واستراتيجيات حرب اللاعنف ولا ترى مانعاً من المرونة والتنوع على مستوى التكتيكات بين ما هو جذري وما هو إصلاحي لتحقيق الهدف النهائي، وهو التغيير السلمي**"(١١٦). وقد اعتبرت الحركة أن "اللاعنف" طريق ثالث يحيد عن "الاستسلام" و"العنف". ويسوق أعضاء الحركة ثلاثة تبريرات للتوسل بأساليب الفعل غير العنيف: الأول، أن تلك الأساليب تلاءم النضال والاحتجاج في مواجهة النظم الدكتاتورية القمعية العنيفة التي تتخذ من عنف جماعات الاحتجاج والتحدي ذريعة للتمادي في القمع والتنكيل؛ والثاني، أن هذه الأساليب تدرأ الآثار والنتائج الكارثية للعنف، وتحول دون سفك دماء المحتجين والخصوم؛ والثالث، أن هذه الأساليب تتوافق وتتساوق مع سمات الثقافة المصرية والموروث الثقافي الذي ينفر حاملوه من العنف والتخريب: "**الثورة المسلحة أو الاقتتال الشعبي مستحيل ينفع في مصر لأن موروثنا الثقافي وعاداتنا بتمنع ده ... معندناش حروب أهلية على أساس العرق أو الدين أو اللون أو القبلية ... الفوضى هتعني إن إحنا هنبقى إرهابيين في نظر المجتمع ونفقد تعاطف الشارع ... استحالة يكون فيه أي مبرر لعنف أي طرف**".

برغم ذلك تُوجه إلى الحركة دوماً اتهامات بانتهاج العنف وإثارة الفوضى، ومن أشهر هذه الاتهامات اتهام عاصم عبد الماجد عضو الجماعة الإسلامية للحركة بشراء متفجرات من أحد المحاجر عام ٢٠١٢، واتهام آخر نفته الحركة بإعلان "الكفاح المسلح" في نفس هذا العام: "**٦ أبريل حركة سلمية حتى لو تحت الدبابات ... الجماعة الإسلامية رفعت السلاح واستخدمت العنف ودلوقتي بتتهمنا**". وتؤكد الحركة أن التزام ثورة يناير بأساليب المقاومة السلمية قد كبّل نظام مبارك وأطاح به، وأبهر العالم.

وهكذا تؤكد الحركة دوماً على سلمية فعالياتها الاحتجاجية الضاغطة على النظام

الحاكم لتحقيق أهداف الحركة، وعلى ضرورة الحفاظ على الممتلكات والأرواح، وعدم الانسياق وراء دعوات التخريب(١١٧). وتحرص الحركة على الابتعاد عن نطاقات الاشتباك والعنف. تبدى ذلك، على سبيل المثال، في انسحاب الحركة من تظاهرات العباسية بعد اندلاع أعمال عنف في مايو من العام ٢٠١٢: "**لم نمارس العنف أبداً ... من يبدأ بالعنف هم بلطجية النظام ... نمنع دخول أي عناصر تحول المشهد أو الفاعلية إلى عنف**".

إن إمعان النظر والتفكير في ممارسات وأساليب الاحتجاج التي تتوسل بها الحركة يكشف عن استلهام سافر وصريح لآراء المفكر الأمريكي جين شارب Gene Sharp يباهي به مؤسسو الحركة وقادتها الأيقونيين. وشارب هو أستاذ سابق بجامعة هارفارد، أسس في العام ١٩٨٢ معهد ألبرت اينشتين للعلوم السياسية في هارفارد. ويعد شارب المنظر الرئيس والمبرز لأساليب ووسائل الفعل غير العنيف الاحتجاجية وتوظيفها في الإطاحة بالنظم القمعية المستبدة. من أبرز كتاباته: "**من الديكتاتورية إلى الديمقراطية**" **From Dictatorship to Democracy**، "**١٩٨ أسلوباً للفعل غير العنيف**" **198 Methods Of Non Violent Action**. وتمثل كتاباته مصدر الهام للناشطين والمحتجين الثائرين في مختلف بقاع المعمورة.

وتعد حركة شباب ٦ أبريل أكثر الحركات الاجتماعية الجديدة في مصر إفادة من الدورات التي عقدها وموّلها مركز الصراعات غير العنيفة في داخل مصر وخارجها للتدريب على أساليب الفعل غير العنيف التي روج لها شارب، كما دربت الحركة أعضائها على استعمال هذه الأساليب قبيل الثورة عن طريق دورات وندوات عن التغيير اللاعنيف نظمتها الحركة. على سبيل المثال نظمت الحركة ندوة عن العصيان المدني وتجربة حركة أوتبور الصربية ومنهج اللاعنف في نوفمبر من العام ٢٠١٠(١١٨).

وتستند أساليب الفعل غير العنيفة على التفكيك والتفتيت السلمي للقوة والسلطة التي يستحوذ عليهما الحاكم عن طريق التقويض التدريجي لما يتوافر للحاكم من إذعان وامتثال المحكومين وشرعية: "**هدفنا تحفيز الغالبية الصامتة لتتحرك وتشارك، وذلك بزيادة وعيها، وكسر الرهبة في نفوسهم من النظام وذراعه الأمني الباطش**". وهنا يقول جين شارب:

"تعتمد قوة الحاكم بصفة أساسية على دعم الشعب الذي يحكمه. وترتكز سلطته الأخلاقية، وموارده الاقتصادية، ونظام النقل، وبيروقراطيته الحكومية، وجيشه، وشرطته على تعاون وعون الآخرين. فإذا تحقق للحاكم امتثال عام يكون قوياً. لكن البشر لا يؤدون دوماً ما يرغبه الحكام. والحاكم الذي يعتقد بأن قوته مؤكدة قد يكتشف أن الخاضعين له فقدوا الإيمان بحقه الأخلاقي في إصدار الأوامر لهم، وأن قوانينه تواجه بعدم الإذعان، وأن اقتصاد الدولة قد صار كسيحاً معطلاً، وأن جنوده وشرطته قد صاروا غير صارمين في تنفيذ القمع أو تمردوا صراحة، وحتى بيروقراطيته تتوقف عن تلقي الأوامر أو تنفذها. عندما يحدث ذلك يصبح الحاكم ببساطة رجلاً آخر، وتتحلل قوته السياسية وتتفسخ. وهكذا تتفكك القوة السياسية للحاكم بتراجع العون أو المساعدة الإنسانية التي خلقت ودعمت قوته السياسية"(١١٩).

تميز الحركة بين "اللاعنف" كأسلوب يستخدم لتحقيق بعض المطالب من خلال وسائل احتجاجية كتعليق الملصقات والتظاهرات، وبين "حرب اللاعنف" التي تُشن بضراوة ضد ديكتاتوريات، وتتطلب مواجهتها حشداً شعبياً كبيراً،وتستعمل وسائل غير

عنيفة أكثر تأثيراً من مجرد المظاهرات، مثل احتلال الميادين، والاعتصامات المفتوحة، والعصيان المدني، وغيرها من الوسائل التي تستخدم بوعي لتغيير موازين القوى.

وحرب اللاعنف هي شن الصراع الحاسم على الخصوم المعاندين من خلال التحكم المقصود والمخطط في أدوات القوة السياسية لتحطيم إرادة الخصم باستخدام أسلحة لاعنيفة قوية التأثير. ويؤشر ذلك على أن اللاعنف ليس أسلوباً دفاعياً فحسب، لكنه يعتمد في تكتيكاته المبادرة والهجوم اللاعنيف، ومواجهة النظم الديكتاتورية القمعية. ويميز التحكم المقصود والمخطط في أدوات القوة حرب اللاعنف عن العمل العفوي البحت، الذي قد ينتهي بالإذعان، فالتحركات تهدف إلى تقويض مصادر قوة محددة تعتمد عليها الديكتاتوريات. وما يميز حرب اللاعنف عن الأعمال الاحتجاجية العفوية، هي التخطيط والتقدير الاستراتيجي، وتحديد الأهداف بدقة ووضوح(١٢٠).

واضح أن حرب اللاعنف تهدف بالأساس إلى بناء مجتمع قوي قادر على دعم أو معارضة أو الإطاحة بالنظام، كما تهدف إلى تمدين الصراع السياسي، وليس عسكرته. ويتحدد الهدف العملياتي لحرب اللاعنف في حشد تأييد شعبي واسع، وشل مفاصل النظام الاستبدادي، واستهداف الدعامات التي يرتكز عليها هذا النظام (الشرعية، الدعم الشعبي، الدعم الخارجي، القوة القمعية، الاقتصاد، الخ).

وتستند حرب اللاعنف على إستراتيجيتين رئيستين وهما: الاقتراب غير المباشر (على سبيل المثال، الامتناع عن الذهاب إلى العمل)، والاقتراب المباشر (على سبيل المثال، تعطيل العمل). كما تتوسل بعدة وسائل تختلف عن الوسائل السلمية التقليدية مثل الانتخابات، ولا تتقيد بالقنوات الدستورية التي يتحكم فيها النظام. وتشمل هذه الوسائل وسائل احتجاج مثل المسيرات، ولا تعاون مثل الإضرابات، وتدخل مباشر مثل الاحتلال غير العنيف للمباني. بتعبير آخر تبدأ أسلحة حرب اللاعنف بالاحتجاجات مروراً بالاعتصامات، وحتى العصيان المدني الشامل. وتؤكد حرب اللاعنف على أهمية إدراك وتحديد الوسيلة الأكثر فعالية في التأثير على أي من دعامات النظام، وعلى المرونة في استعمال الوسائل، وإبداع أخرى جديدة لا يتوقعها الخصوم، وعلى إمكانية تحويل الثقافة أو أي مكون في المجتمع (المؤسسات، العادات، المناسبات، الخ) إلى وسيلة مقاومة(١٢١). وتحقق وسائل حرب اللاعنف وتكتيكاتها شلّ إرادة الخصم وإرباكه وتفكيك قوته: "**قد يمسك الخصم بكامل ترسانته العسكرية لكنه لا يتمكن من استخدامها إن تحطمتإرادته وتفشت في جنوده روح العصيان**"(١٢٢).

وتنطلق حرب اللاعنف وتنبني على تصور للشعوب باعتبارها تتألف من قلة مبدعة ترسم المسار، ومجموعات جريئة تجرب، أما عموم الناس فيلحقون بالمسار الذي يُتوقع أن ينجح. ويؤكد هذا التصور على أن الحركة الاجتماعية الاحتجاجية قد لا تتمكن من كسب مشاركة الناس في البدايات، لكن ينبغي أن تحرص على ألا تخسر تعاطفهم، ذلك أن السلاح الأساسي في حرب اللاعنف هو الجماهير. ويعرض فقدان الدعم الشعبي الحركة للهزيمة وانقضاض الخصوم عليها. إن القلة المبادرة تسبق الناس، لكنها ترقب ردود أفعالهم، فالثورة تبدؤها قلة، لكنها لا تشتعل إن لم تدعمها الكثرة(١٢٣).

وفيما يتعلق بموقف حرب اللاعنف من القمع فيستند على ضرورة إيجاد صيغة

للتعامل مع القمع لا تُفقد الحركة الدعم الشعبي، ولا تزج بها في مواجهة غير متكافئة. أما موقف حرب اللاعنف من العنف فيؤكد أنه في الحالات الثورية المضادة لديكتاتورية قمعية يكون اللاعنف المطلق مستحيلاً، كما قال غاندي. وأن التدخل العنيف الذي يصدر عن بعض أعضاء الحركة تقع مسئوليته عليهم، ولا يخلّ بالمسار اللاعنيف العام[١٢٤].

أنماط الذخائر التكتيكية

تتنوع الذخائر التكتيكية أو تكتيكات الاحتجاج التي يتوسل بها ناشطوا الحركات الاجتماعية، وكذا التصنيفات المطروحة لهذه الذخائر. وفى هذا السياق وصف روشون Rochon أهم التكتيكات التي استعملتها حركات اليسار الجديد New Left في نهاية الستينيات: "تقديم مطالب أو التماسات، رشق الأحجار، الطواف والتجوال للتعبير عن المطالب أو الاحتجاج، كتابة الخطابات، صلوات المساء، الاعتصامات، سباقات الحرية freedom rides، الضغط في محاولة للتأثير في الهيئة التشريعية، إحراق المباني عمداً، رفض أداء الخدمة العسكرية، الاعتداء والتهجم العنيف، إطالة الشعر، العصيان المدني غير العنيف، تخزين السلع، أعمال الشغب، المواجهات مع الشرطة، تنمية وزيادة الوعي، الأشياء أو الممارسات الفاحشة بصورة صارخة، الغناء، قذف أو إلقاء القاذورات (الغائط)، المسيرات، رفع قبضة اليد بقوة أو التلويح بها، الاعتداء البدني، التوقف عن دفع الضرائب، مسرح حرب العصابات، تنظيم الحملات، النهب والسلب، الوقاحة، سباقات السيارات أو الاجتماعات الحماسية rallies، تدمير سجلات الخدمة العسكرية، نسف وتدمير المباني الخاصة بتدريب ضباط الاحتجاز أو التحفظ ROTC، خوض تجارب المحاكمات، القتل، التضحية أو تقديم القرابين immolation، الإضرابات، كتابة بيانات مختلفة. والمؤكد أن هذه القائمة من التكتيكات محدودة للغاية مقارنة بالتكتيكات الجديدة والمبتكرة التي يتوسل بها فاعلو الحركات الاجتماعية أو التي تكشف عنها البحوث التي تتناول تكتيكات الاحتجاج. ويهتم باحثو الحركات الاجتماعية اهتماماً لافتاً بتكتيكات الفعل المباشر غير العنيف[١٢٥].

وهنا حدد جين شارب ١٩٨ أسلوباً من أساليب الفعل غير العنيف، تقع جميعها في ثلاث فئات: **الاحتجاج غير العنيف والإقناع** nonviolent protest and persuasion، **والمقاطعة (الإحجام عن التعاون)** noncooperation، **والتدخل غير العنيف** nonviolent intervention[١٢٦].

تمثل أساليب الاحتجاج والإقناع تعبيرات رمزية ذات محتوى اتصالي مقصود منه إقناع الخصم، وكشف عدم مشروعيته، وتوفير الوضوح الاجتماعي للعلاقات الظالمة، وتبيان مدى الاستياء السائد في مجتمع معين، وتعليم الجمهور والأطراف الثالثة third parties، وحشد الدعم والتأييد، والتغلب على الخوف والإذعان. وتعد هذه الأساليب، غالباً، بوتقات تُقنن فيها الأطر وتنتشر، ويُصاغ التضامن، ويُعبأ الأفراد للمشاركة في أساليب أخرى للفعل غير العنيف تعرف بأساليب الاحتجاج غير العنيف التي لا تعوّل فقط على استعمال الحجة العقلية المنطقية، المناقشة، أو الإقناع بمعزل عن الفعل التنازعي المباشر contentious action. إذ تشمل أفعال مثل المظاهرات الاحتجاجية،

والمسيرات، والإضراب في أماكن العمل، الحشود أو الاجتماعات العامة أو الحاشدة، والاجتماعات، والخطب العامة، والأفعال العامة الرمزية، والفعاليات الليلية، والجنازات السياسية، وملاحقة المسئولين، وإصدار مواد مطبوعة وتوزيعها، والجرافيتي، والنكات، والسخرية[١٢٧]. وبصفة عامة تعد أساليب الاحتجاج غير العنيف رمزية في حقيقتها وجوهرها، وتفرز وعياً بوجود معارضة. وفى ظل النظم الاستبدادية التي تقمع المعارضة يمكن أن يكون تأثير هذه الأساليب في ظروف معينة كبيراً غائراً[١٢٨]. إذن، يمثل الإقناع والاحتجاج غير العنيف مظاهر (أفعال) رمزية للمعارضة السلمية. وتجتذب هذه الأساليب اهتمام الجماهير[١٢٩].

وفيما يتعلق بأساليب المقاطعة تجدر الإشارة إلى أن أصل كلمة boycott (بالفرنسية والإنكليزية، وتعني "مقاطعة") يعود إلى مواطنٍ بريطاني هو تشارلز كنِّغهام بُويكوت Charles Cunnigham Boycott. وهو، كناظر أراضٍ واسعة في أيرلندا، كان يعامل صغار المزارعين معاملة قاسية جدًّا. وفي عام ١٨٧٩، قرر هؤلاء تنظيم أعمال عديدة تهدف إلى شلِّ أعماله واستثماراته الزراعية. وتعد المقاطعة واحدة من تطبيقات مبدأ اللاتعاون الاستراتيجي أو الإحجام عن التعاون[١٣٠].

وتشمل أساليب المقاطعة أو الإحجام عن التعاون noncooperation الانسحاب المقصود، التقييد restriction، أو الاستخفاف بالمشاركة والتعاون المتوقع. وبرغم أن هذه الأساليب قد يكون لها دلالة رمزية، فإنها تمزق الوضع القائم وتقوض قوة الخصم وموارده ومشروعيته[١٣١]. وتضع أساليب المقاطعة غير العنيفة، في حالة مشاركة عدد كافٍ، صعوبات أمام استمرارية أو الحفاظ على الكفاءة العادية للنسق وعمله، وفى الحالات القصوى قد يكون النسق ذاته مُهدداً[١٣٢].

وتشمل أساليب المقاطعة غير العنيفة أشكالاً متنوعة: **المقاطعة الاجتماعية** social noncooperation، **المقاطعة الاقتصادية** economic boycotts، **والمقاطعة السياسية**. وتتضمن المقاطعة الاجتماعية، رفض تنفيذ أو إجراء العلاقات الاجتماعية العادية مثل المقاطعات الاجتماعية، والنبذ الاجتماعي، الإضرابات الطلابية، الابتعاد أو التجنبات stayaways، وتوفير ملاذ للمنشقين والمعارضين[١٣٣]. وتتضمن المقاطعة الاقتصادية، تعليق العلاقات الاقتصادية أو رفض البدء في علاقات جديدة، مثل الإضرابات العمالية أو التباطؤات slowdowns، والمقاطعات الاقتصادية، رفض دفع الإيجار أو الديون أو الفائدة أو الضرائب، وفواتير الكهرباء والمياه والغاز والهاتف، والسحب الجماعي للودائع البنكية، ومقاطعة المستهلكين، ومقاطعة التجار، والحظر التجاري الدولي). وتتضمن المقاطعة السياسية، رفض الاستمرار في الأشكال المعروفة للمشاركة السياسية أو الإذعان. ومن أنماط المقاطعة السياسية "العصيان المدني" (بمعنى الانتهاك السافر والمقصود للقوانين أو النظم بقصد تحقيق هدف سياسي)، مثل نشر الصحف أو الكتيبات الممنوعة، ورفض المشاركة في الجيش أو إطاعة أوامر وكالات أو مسئولين حكوميين، مقاطعة التوظيف الحكومي، ومقاطعة الانتخابات، والمقاطعة الإدارية، والتمرد

mutiny[١٣٤].

تمثل أساليب التدخل غير العنيف أفعال التدخل التي يكون القصد منها مباشرة تمزيق وزعزعة الإخضاع المستمر أو تطوير بدائل للعلاقات الاستبدادية الظالمة[١٣٥]. وتشترك أساليب التدخل غير العنيف مع الفئتين السابقتين في بعض السمات، ولكنها تتميز بتحدي الخصم بصورة مباشرة[١٣٦]. وتشمل الاعتصامات (احتلال المتظاهرين لاماكن عامة ورفض مغادرتها) sit–ins،الإضراب عن الطعام fasts، التسييج (وضع سياج أمام أو حول مصنع أو سفارة الخ أثناء الإضراب أو التظاهر) pickets، الإعاقات غير العنيفة nonviolent obstructions، الاجتياح غير العنيف، إعاقة وسائل النقل والمواصلات، وتكوين مؤسسات أو نظم موازية أثناء مسار النضالات التنازعية (حكومة موازية).

ويمكن إدراج أساليب التدخل غير العنيف ضمن نمطين: التدخل التعويقي أو التعطيلي غير العنيف disruptive nonviolent intervention، والذي يبطل ويدمر العلاقات الاجتماعية العادية أو القائمة والمتأسسة. والتدخل الإبداعي غير العنيف Creative nonviolent intervention، والذي يصوغ العلاقات الاجتماعية المستقلة. والواقع أن التدخل الإبداعي غير العنيف يعد هاماً لأنه في النضالات المناهضة للظلم لا يكفي العزوف عن المشاركة في علاقات استبدادية، لكن من الضروري الانخراط والمشاركة في فعل ايجابي بقصد بناء وتكوين بدائل، بمعنى تنفيذ البرامج البناءة والأبنية الموازية. واضح أن هذين النمطين من التدخل غير العنيف متكاملان ويدعم أحدهما الآخر: فبينما يستنزف التدخل التمزيقي غير العنيف القوة من الظالمين أو المضطهِدين، يولد ويخلق التدخل الإبداعي غير العنيف القوة بين المظلومين أو المضطهدين[١٣٧].

يؤشر البعض على أنه ينبغي التمييز بين التكتيكات tactics على أساس نمط التفاعل الحادث بين الحركة وهدفها. وباستعمال هذا المحك، يحدد تيرنر Turner وكيليان Killian أربع تكتيكات أساسية وهى: **الإقناع** persuasion، الذي يحتكم إلى أو يخاطب قيم الهدف ومصلحته الذاتية؛ **التيسير أو التسهيل** facilitation، وفيها تتم مساعدة الجماعة المستهدفة في تحصيل المعرفة أو الحصول على الموارد لدعم الحركة، على سبيل المثال عن طريق تنمية الوعي؛ **التفاوض أو المساومة**bargaining، والمثال على ذلك عندما تتبادل الحركة التعاون الانتخابي وأنواع أخرى من التعاون مع الجماعة المستهدفة لدعم الحركة؛ **والإكراه**، وفيها تتم معاقبة الجماعة المستهدفة لفشلها في دعم أهداف الحركة[١٣٨].

وتميل الصياغات الحديثة إلى التمييز بين أسلوبين للفعل: فئة تحوى تكتيكات لا تسعى إلى المواجهة والصدام، أو تكتيكات داخلية insider tactics، مثل المقاطعات، والعروض الفنية، والدعاوى القضائية، والمنشورات، والضغوط، والمطالبات، والمؤتمرات الصحفية. أما الفئة الثانية فتشمل تكتيكات المواجهة، أو التكتيكات الخارجية outsider tactics، مثل الاعتصامات، والتظاهرات، وصلوات المساء أو المسيرات

الليلية، والمسيرات، والإضرابات، ومواكب السيارات، والأفعال الرمزية، والمقاطعات، والحصار، وغيرها من الأفعال والممارسات غير القانونية مثل التفجيرات. ويضع بعض الباحثين العنف باعتباره فئة ثالثة ومستقلة. على سبيل المثال، يميز تارو Tarrow بين ثلاثة أنماط من الأفعال الاحتجاجية: تقليدية conventional، وتعويقية disruptive، وعنيفة violent(١٣٩).

إن الحركات الاجتماعية غير العنيفة قد تحدث التغير عن طريق ميكانزمات متنوعة، تشمل التحويل conversion، والتسوية accommodation، والإكراه غير العنيف nonviolent coercion، التفكك والتفسخ disintegration. ويحدث التحويل عندما يتبنى الخصم، وكنتيجة للفعل غير العنيف الصادر عن المعارضين، وجهة نظر المعارض ويسلم بأهدافه. والتحويل قد يحدث عن طريق الحجة المنطقية والجدل، أو كنتيجة للتغيرات في انفعالات، معتقدات، اتجاهات، أو أخلاق الظالمين أو المضطهدين. وعن طريق التسوية يقدم الظالم المضطهد تنازلات للمعارضين، حتى وإن لم يتحول إلى وجهة نظر المعارض، وهو غير مضطر إلى الإذعان بتأثير أفعال المعارض، ويمتلك القدرة على مواصلة الصراع. والظالم المضطهد قد يتوافق مع تحدي معين عندما يدرك أن تكاليف التجاهل والقمع أعلى من تكاليف الاستسلام والاستجابة لبعض المطالب أو جميعها، ويرى أن هذه المطالب تشكل إزعاجاً لا تهديداً، وأن الاستسلام لهذه المطالب لا يكون في صالح تدعيم الحركة(١٤٠).

يرتبط الإكراه بالعنف لكنه قد يكون غير عنيف. وعن طريق الإكراه غير العنيف يتحقق التغيير رغماً عن إرادة الظالم أو المضطهد نتيجة لنجاح المعارضين، على نحو غير عنيف، في تقويض قوته ومشروعيته وقدرته على السيطرة على الموقف. وقد يدعم الإكراه غير العنيف التغير بطريقة من ثلاث: (١) تصبح المعارضة واسعة كاسحة لدرجة يصعب السيطرة عليها عن طريق القمع، (٢) يفقد المضطهد أو الظالم الرغبة في القمع والإخضاع، (٣) يخلق توسل الحركة بالفعل غير العنيف مواقف تعوق الخصم عن العمل بدون القيام بتغييرات أو تعديلات في سياساته أو بنيته. أما التفكيك والتفسخ فيحدث عندما ينهار الخصم في مواجهة المقاومة غير العنيفة. إذ يقوّض المعارضون مصادر قوة الخصم إلى حد اختفاء أي كيان مؤسسي فعال يمكن تحديه ومقاومته(١٤١).

وقد حدد البعض العديد من سمات الاحتجاج المرتبطة بالفعالية: **التجديد** (يعتمد نجاح الحشد على التجديد)، **والقتال** militancy (بمعنى أن الانخراط في اشتباكات وعنف أحياناً وجد أنه أكثر فعالية في تحقيق مكاسب سياسية)، **والتنوع** (تنوع أشكال الفعل الجمعي)، **والحجم** (أعداد المشاركين)، **والتأثير الثقافي** cultural resonance (يعتمد نجاح الحركة أو فشلها على قدرة الجماعة على تأطير الأفعال الجمعية بطرق تربط شكايا ومظالم المشاركين بالمعتقدات والقيم السائدة)(١٤٢).

إن البناء الكلى للفرصة السياسية قد يتغير. وتؤثر أبنية الفرصة السياسية في اختيار استراتيجيات الاحتجاج، وتأثير الحركات الاجتماعية في بيئتها(١٤٣). ويختار الناشطون

تكتيكات من "ذخيرة تكتيكية" محددة، وذلك استجابة للفرصة السياسية، والحاجات التنظيمية والسياق السياسي والثقافي الأوسع(١٤٤).

وبرغم تغير بناء الفرصة السياسية خلال سنى نظام مبارك الأخيرة عندما أتاح هذا النظام درجة كبيرة من حرية الإعلام والإبداع والتعبير عن الرأي، طوعاً أو كرهاً، وطورت حكومة رئيس الوزراء الأسبق أحمد نظيف خدمات الاتصالات والانترنت، وعندما تفجرت الاحتجاجات الفئوية وتعالت نبرة التحدي والمعارضة للنظام القائم، برغم كل هذه الفرص السياسية التي أفادت منها الحركة فإن التغير الصارخ في تكتيكات الحركة قد جاء بعد اندلاع ثورة يناير. إذ غلب على تكتيكات الحركات، قبيل الثورة، الإقناع وتكتيكات عدم المواجهة والصدام وتجنب الاحتجاجات الصريحة السافرة: "**قبل الثورة كنا بندي الأمن وردة**". لكن في أعقاب الثورة طغى على تكتيكات الحركة الفعل التنازعي المباشر أو السياسة التنازعية Contentious Politics، والتكتيكات التي تسعى إلى المواجهة والصدام، وتكتيكات التعويق Disruptive Tactics.

وتستند السياسة التنازعية على استعمال التكتيكات والأساليب التي ترتكز على المواجهة والصدام، وتتسم بالتوهج والعنف لتحقيق أهداف سياسية منشودة(١٤٥). أما تكتيكات التعويق فقد تكون عنيفة أو غير عنيفة؛ والسمة التي تميزها إزعاج وإقلاق النظام الاجتماعي، ومن ثم تهديد قوة النخب. وقد خلصت دراسات عدة إلى أن الحركات التي تستعمل أو تهدد باستعمال التكتيكات التعويقية تصيب نجاحاً يفوق ما تحققه الحركات الأخرى التي لا تلوذ بهذه التكتيكات(١٤٦): "**السلمية مش أنضرب على قفايا واسكت ... لا السلمية فيها وسائل تصعيد كتير وتكتيكات مختلفة ... يعني من ضمن وسائلها قطع طريق لفترة زمنية محددة أو اعتصام أمام منشاة أو عمل كردون وحائط بشرى أمام وزارة، وازاي أوصّل رسالتي وأُظهر مدى العنف اللي بيقابلوني بيه... يعني ازاي أخلق حالة رأى عام في المجتمع**".

المبحث الثاني: ثقافة اللاَّعنف

تنتمي حركة شباب السادس من أبريل ظاهرياً – وكما تبين في مواضع سابقة – إلى الحركات الاجتماعية غير العنيفة التي تتوسل بأساليب ووسائل الفعل الاحتجاجي السلمي غير العنيف، مثل التظاهرات الاحتجاجية والمسيرات والاعتصامات وأشكال المقاطعة والإضرابات والعصيان المدني، لإحداث تغيرات منشودة. وتماثل سمات ثقافة الحركة سمات "ثقافة اللاَّعنف" التي يحددها جان ماري مولر على النحو التالي:

"الفعل الأول لثقافة اللاعنف هو هتك ستر العنف، ونزع الشرعية عنه، وتفكيك الأيديولوجيا التي تبرِّر العنف كحقٍّ للإنسان وتمجِّده كشيمة من شيم الإنسان القوي ... وتنطوي ثقافةُ اللاعنف على بذل جهد على النفس، جهد طويل ومنهجي وعقلاني. والقصد هو تنمية الملَكات النفسية والروحية والفكرية التي تتيح للفرد تبنِّي موقف لاعنفي، في حياته الشخصية وفي علاقاته البينشخصية، كما في الحياة الاجتماعية والسياسية... إن تنمية ثقافة لاعنفية يعني البحث عن سُبُل تطبيق لاعنفي لنفوذ السلطة في جميع مواقف السلطة أو القوة. وبهذا فإن ثقافة اللاعنف تكف عن الفصل بين الحياة الخاصة والحياة السياسية، لا بل تتيح الجمع بينهما (أو دمجهما)"(١٤٧).

تتأكد هذه المعاني في موقف الحركة الرسمي من العنف، إذ تصرح دوماً بانتهاجها أساليب المقاومة السلمية، وتوسلها باستراتيجيات حرب اللاعنف(١٤٨). وتؤكد الحركة على كارثية آثار العنف كوسيلة، إضافة إلى كونه منفراً نظراً لتناقضه مع الثقافة المصرية التي

تزدري التخريب: "**ثورة سلمية نظيفة ... لا دم لازم نكسب تعاطف الناس ... الناس بتكره التخريب**". ويحرص قادة الحركة على تأكيد هذا التوجه والنهج في تصريحاتهم وكتاباتهم.

وتوجه الحركة أعضائها إلى الالتزام بالسلمية والابتعاد عن بؤر العنف التي تصرح الحركة بالابتعاد عنها. الشواهد على ذلك لا تحصى نذكر منها – على سبيل المثال لا الحصر – تعليمات وجهتها الحركة لأعضائها من على موقعها الرسمي على موقع فيس بوك يوم الرابع والعشرين من يناير عام ٢٠١١، في إطار التعبئة لتظاهرات يوم الخامس والعشرين من يناير، بعدم الانخراط في اشتباكات مع قوات الشرطة أو الاعتداء عليها: "**كل واحد نازل يتظاهر عشان مصر ٢٥ يناير هو مواطن مسالم نازل يطالب بحقه وحق أهل بلده مش أكتر ... الاعتداء منهم لن نرده باعتداء يا ريت مانناساش**"[١٤٩]. كذلك طالبت الحركة أعضائها بالانسحاب من ميدان العباسية بعد اندلاع أعمال عنف اثر محاولة اقتحام مقر وزارة الدفاع خلال ما عرف بمليونية الزحف في الرابع من مايو عام ٢٠١٢. كما أعلنت الحركة الانسحاب من أمام قصر الاتحادية بعد نشوب اشتباكات بين المتظاهرين وجماعة بلاك بلوك من ناحية، وشرطة مكافحة الشغب من ناحية أخرى خلال ما عرف "بجمعة الخلاص" عام ٢٠١٣ التي طالبت مرسي بالرحيل عن السلطة.

ثمة تناقض بين موقف الحركة الرسمي من العنف من ناحية، وتصور الأعضاء العاديين للعنف، وممارسات الحركة الواقعية من ناحية أخرى. وتؤشر نتائج المقابلات شبه الموجهة على أن ثمة تناقضاً ماثلاً في تصور أعضاء الحركة للعنف والالتجاء إليه، إذ يؤكدون على التزامهم بالأساليب والتكتيكات اللاعنيفة في مواجهة قمع وجور السلطة: "**العنف مستبعد ... إحنا بنمارس حرب اللاعنف ... لاعنف مطلقاً ... في أحداث العباسية أتعاملنا بطريقة وحشية كان فيه ناس بتتدبح، وفيه حد مات قدامى، ومع ذلك لو لقيت حد معاه طوبة أخدها منه ... مش ممكن أرفع طوبة حتى لو دفاعاً عن النفس**".ومع ذلك يعتبر أعضاء الحركة العنف مشروعاً ومبرراً دفاعاً عن النفس، أو درأ لممارسات قمعية عنيفة تصدر عن الخصوم. ويذكر عدد من أعضاء الحركة أنهم شاركوا في اشتباكات موقعة الجمل ومحمد محمود ومجلس الوزراء والعباسية دفاعاً عن متظاهرين سلميين يتعرضون لاعتداء القوات الأمنية أو البلطجية، ويندرج ذلك ضمن ما يعرف بالعنف غير المتخصص أو غير المنظم، والذي يحدث كرد فعل لتهديد تمثله الشرطة: "**بنوجه عبارات قاسية لرجال الداخلية علشان يفوقوا ... أحياناً نضطر إلى العنف دفاعاً عن الذات ... موقعة الجمل كان لازم ندافع عن نفسنا ... لما يموت حد زي في محمد محمود دفاع عن الغير ... اشتبكنا مع قوات الشرطة في مجلس الوزراء دفاعاً عن متظاهرين سلميين ... من يبدأ بالعنف هم بلطجية الداخلية**". ويبرر قادة الحركة لجوء بعض الأعضاء إلى العنف بأنه نتيجة للشعور بالإحباط أفرزه تعثر مسيرة الثورة وتبدد أهدافها: "**إن من يلوموا على بعض الشباب الثائر بسبب عنف بعضهم عليهم أن يلوموا على من أصابهم بالإحباط أولاً**"[١٥٠]. وهكذا تبرر بعض الحركات الاجتماعية الدفاع عن الذات ضد العنف الذي تمارسه الدولة، نظراً لأنه يمثل حد أدنى وأقل من العنف.

وتؤكد الملاحظات الاثنوجرافية انخراط أعضاء الحركة في أفعال عنيفة في فعاليات عدة جرت في ميدان التحرير ومحيطه. وقد لاحظ الباحث أثناء المشاركة في اعتصام الحركة بميدان التحرير عام ٢٠١٢ احتجاجاً على الإعلان الدستوري المكمل

الذي أصدره المجلس العسكري، وللمطالبة بعودة مجلس الشعب المنحل ومنح صلاحيات كاملة للرئيس المنتخب؛ لاحظ الباحث إلقاء بعض أعضاء الحركة القبض على أشخاص ادعوا إنهم بلطجية يسعون إلى اختراق مقر الاعتصام وإرهاب المعتصمين، ثم احتجزوهم عدة ساعات وأوسعوهم ضرباً أدمى أجسادهم. كذلك تتضح هتافات الحركة بعنف لفظي سافر، برغم معارضة قادة الحركة، ظاهرياً، لاستعمال لغة خطابية عنيفة: "**فيه أعضاء متهورين ... إحنا ضد العنف اللفظي**".

يا طنطاوي بكرة نجيبك زى معمر	**شيل دقنك وامسح عارك ... تلاقى وشك وش مبارك**
مجلس خزي، ومجلس عار	**قالوا رحيله هايعمل أزمة ... ارحل ارحل يا ابن (.....)**
آه يا مجلس يا خسيس ... دم اخواتنا مش رخيص	**قالوا رحيله هايعمل فتنة ... ارحل ارحل يا ابن (....)**
آه يا شرطة عسكرية ... برده (...) زى الداخلية	**بص شوف ... الثورة يا خروف**
متفوق يا عنان ... والله لتتهان	**يا داخلية يا داخلية ... لسه فيكي بلطجية**
يا شفيق يا (.....) ... الثورة مستمرة	**يسقط كل كلاب المرشد**
من أسوان لإسكندرية ... ارحل ارحل يا ابن (.....)	**حه شي ... المرشد بيمشيه**
يا بديع قول لأبوك ... الثوار هيعدموك	**ارحل ارحل يا خسيس دم المصري مش رخيص**
يا إخوان يا عِرة ... الثورة مستمرة	**الشعب جعان يا مرسي يا جبان**

وتؤكد روايات أعضاء الحركة المنشقين ممارسة الحركة لعنف أداتي يمثل استعمالاً لقوة فيزيقية قهرية مفرطة بقصد إلحاق الأذى بآخرين والإضرار بخصم سياسي معين أو أشياء، تحقيقاً لأهداف سياسية. الشاهد على ذلك اعتداءات أعضاء الحركة على جنود الأمن المركزي الفارين يوم الثامن والعشرين من يناير عام ٢٠١١ بعد انسحاب الشرطة، والتخطيط لأسر ضباط الشرطة، والمشاركة في اقتحام مقرات أمن الدولة في أعقاب ثورة يناير، والتي أكدتها فيديوهات لبعض قادة الحركة داخل هذه المقرات أثناء اقتحامها.

والحقيقة أن الحركة تلوح وتلمح إلى استعمال العنف في مواجهة خصومها: "**سترون ما لا يسركم ولكن ما يسيئكم ... تظاهرات اليوم إنذار أول لرئيس الجمهورية إذا لم يبتعد عن القرارات الفردية فإننا في حِل مما سيحدث**". بل وتفاخر الحركة أحياناً بعنف اقترفته، على سبيل المثال تُفاخر الحركة في بيان نشرته في نوفمبر من العام ٢٠١١ بتمزيق لافتات مرشحين للبرلمان وصفتهم بفلول الحزب الوطني[١٥١]. كذلك بدت الحركة داعمة لأعمال عنف وقعت في مواجهة نظام الرئيس مرسي. الشاهد على ذلك نشر الحركة لبعض رؤى جماعة بلاك بلوك **black bloc**[١٥٢] على الصفحة الرسمية للحركة[١٥٣].

إن التناقض الظاهري بين تصور الحركة للعنف، وممارسات أعضائها الواقعية التي تهدر مبدأ اللاعنف، هو تناقض استراتيجي هادف، إذا جاز التعبير، خاصة إذا علمنا أن الحركة الاجتماعية تستعمل العنف وتوظفه على نحو استراتيجي ومنظم.

المبحث الثالث: الطابع الاستراتيجي للعنف

العنف السياسي هو استعمال القوة القهرية الفيزيقية بقصد إيذاء خصم سياسي. ويشير المصطلح إلى سلوك ينتهك التعريف أو المفهوم السائد للفعل السياسي المشروع[١٥٤]. وتضع بحوث الحركات الاجتماعية العنف السياسي في سياق أشكال أخرى للاحتجاج عن طريق استعمال مفهوم ذخائر الفعل عند تيلي Tilly[١٥٥]. وبناءً على ذلك، يمكن الدفع بأن العنف السياسي يتألف من ذخائر الفعل الجمعي التي تشمل قوة قهرية فيزيقية هائلة، وتسبب ضرراً لخصم بقصد فرض أهداف سياسية[١٥٦]. ويعد العنف

السياسي رمزياً في جوهره، بمعنى أن نتائجه وتأثيراته الثقافية والانفعالية أكثر أهمية من الضرر المادي.

وقد تبين أن الحركة موضوع البحث ترتبط بالعنف، إما عن طريق بلاغتها ولغتها أو أفعالها. ويمثل العنف جزءً من ذخيرة الحركة تماماً كالمسيرة والاعتصام. ويصدر العنف عن الحركة بأسلوب استراتيجي ومنظم. بل ويمكن اعتبار العنف فعلاً عقلانياً هادفاً ذو معنى، ولا يخلو من معنى لدى الفاعل(١٥٧). كما يعتبر اتصالاً أو فعلاً اتصالياً ينقل معاني ورسائل أيديولوجية معينة.

ويعد العنف تصعيداً لذخائر الفعل داخل دوائر الاحتجاج Cycles of Protest.

ونقصد بدوائر الاحتجاج – المفهوم الذي ارتبط بسيدني تارو Sydney Tarrow – أنماط الفعل المتصاعد والمنحسر الذي تَخبره الحركات الاجتماعية. ويعد تحليل دائرة الاحتجاج مفيداً لفهم نشأة وتفجر العنف السياسي، وذلك نظراً لأن العنف هو أحد نواتج دائرة الاحتجاج(١٥٨).

ويتحدد التوسل الاستراتيجي بالعنف بطبيعة النظم السياسية والفرص السياسية. وعلى نحو تقليدي تنظر دراسات الحركة الاجتماعية إلى ذخائر الاحتجاج بوصفها متأثرة ببنية الفرصة السياسية، والتي تتألف من جانب رسمي، مؤسسي، وآخر غير رسمي، ثقافي(١٥٩). وقد خلص عدد من الباحثين أن أنماطاً مختلفة من النظم السياسية توفر فرصاً سياسية مختلفة للحركات الاجتماعية(١٦٠). وأن الأنساق السياسية المانعة أو الإقصائية exclusive، والديمقراطيات غير المستقرة تنتج معارضة أكثر راديكالية، وتصعيداً عنيفاً(١٦١).

يؤشر ذلك على أنه كلما كان النسق أو النظام السياسي أكثر انغلاقاً، وغير ديمقراطي، وغير مستجيب، وقمعي، كلما تفاقمت مستويات العنف السياسي بما في ذلك عنف الحركات الاجتماعية. وبصورة مماثلة كلما ضعفت الفرص، وأصبحت السلطات أقل استجابة للحركات الاجتماعية، يزداد العنف. مثال يؤدي قمع الشرطة إلى زيادة عنف الحركة الاجتماعية(١٦٢). وتنغلق البيئة السياسية التي كانت أكثر انفتاحاً أمام الحركات الاجتماعية عندما تحاول الدولة إعادة تأكيد السيطرة على الاحتجاج، أو عندما تستولي جماعات جديدة على السلطة، وتناصب مطالب الحركات الاجتماعية العداء(١٦٣).

تدحض نتائج هذا البحث ما خلصت إليه بحوث الحركة الاجتماعية من تصاعد العنف مع ضعف الفرص وانغلاق البيئة السياسية، فقد تفاقم عنف الحركة في أعقاب ثورة يناير. بدا ذلك واضحاً في مشاركة أعضاء الحركة في اشتباكات محمد محمود ومجلس الوزراء، والاشتباك مع أعضاء جماعة الإخوان المسلمين والتراشق بزجاجات المياه والألفاظ في ميدان التحرير أثناء اعتصام الحركة الذي تزامن مع إحياء ذكرى ثورة يناير عام ٢٠١٢: "**الإخوان كانوا في الميدان بيحتفلوا برغم سقوط شهداء، وغياب القصاص، وتعثر تحقيق أهداف الثورة ... كان فيه استفزاز من جانب منصة جماعة الإخوان ... المنصة كان مبالغ فيه بشكل كبير في حجمها وكمية السماعات اللي كانت موجودة، وكان الهدف منها هو السيطرة على الميدان وفرض أسلوب معين من جانب هذه المنصة**".

وتدفع نتائج هذا البحث بأن تصاعد عنف الحركة الاجتماعية يرتبط بحالة عدم الاستقرار السياسي واضطراب وخلل النظام السياسي والتغيرات التي طرأت على تكوين النخب – مثل تفوق خطاب ائتلاف "القانون والنظام على خطاب ائتلاف "الحقوق المدنية" – وبذخيرة نضال تحوي تكتيك إتيان أفعال عنيفة في محاولة للضغط على الخصم ولفت انتباه الميديا. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج بحوث الحركات الاجتماعية الجديدة التي تُقارب الكيفية التي من خلالها تيسر الظروف السياسية والاجتماعية تفجر الفاعلين الاجتماعيين بالعنف. ويُفسر العنف في بلدان عدة بأنه مؤشر أو علامة على انغلاق الفاعلين الاجتماعيين على ذواتهم، وعجزهم عن التحول إلى حركة اجتماعية أو إحياء حركة اجتماعية آخذة في الانحسار والزوال(١٦٤).

واضح أن ثمة عوامل أخرى تفسر تفجر عنف الحركات الاجتماعية، وذلك إلى جانب مقدار القمع الذي يُمارس على هذه الحركات، ومدى انفتاح النظام على المظالم والشكايا، وانغلاق أو انسداد الفرص السياسية.

المبحث الرابع: العنف مورد

لاحظ العديد من الباحثين أن العروض والذخائر العنيفة يمكن أن تكون بدائل للحركة في حال نقص أشكال أخرى من الموارد كالمال أو القوة البشرية man-power. ويعتبر العنف الاحتجاجي طريقة للفت انتباه الميديا بالنسبة للحركات فقيرة الموارد كحركة ٦ أبريل: "**مواردنا ومصروفاتنا محدودة، لافتات منشورات واحد أتبرع بآلة تصوير مثلاً ... نعتمد على الانتشار أكثر في الشارع مفيش مقر والتبرعات تدعمنا**". وكثيراً ما يستعمل المحتجون والمتظاهرون العروض العنيفة، مثل المواجهات مع الشرطة، وتحطيم النوافذ، وإضرام النيران في السيارات، بوصفها وسائل لجذب الانتباه والاهتمام ورفع درجة الوعي بالقضايا(١٦٥).

إن وسائل الإعلام تؤثر في سياسة الحركة الاجتماعية عن طريق إعلام النخب والجمهور بأفعال الحركة الاجتماعية، وتأويل هذه الأفعال. وقد تصور الميديا والسلطات الحركة الاجتماعية باعتبارها عنيفة. وتجتذب الحركات الاجتماعية التغطية الإعلامية غالباً عن طريق خلق أحداث سياسية وشبه سياسية(١٦٦).

والحقيقة أن حركة ٦ أبريل، ومنذ تأسيسها، قد برعت في التعامل مع الميديا، والإفادة من أدواتها عن طريق توفير مادة إعلامية (إخبار، فيديوهات، صور) تتحصل عليها بعد استفزاز الخصم (قوات الأمن) ودفعه إلى ارتكاب أخطاء تصورها الحركة باعتبارها قمعاً كالاعتداء على المتظاهرين السلميين. وتقصد الحركة من وراء ذلك إلى إحراج الخصم وإرهاقه وإرباكه وتشتيت انتباهه ووضعه في مآزق دائمة. ويفضي ذلك إلى تكوين صورة ذهنية عن الخصم باعتباره كابتاً وقامعاً للنشطاء والحقوقيين ودعاة الحرية: "**وسائل الضغط كثيرة منها الضغط الإعلامي ... وازاي أوصل رسالتي وأُظهر مدى العنف اللي بيقابلوني بيه ... تتكون التظاهرات من متظاهرين ومصورين يرصدون عنف الشرطة، وناس بتصنع الاشتباكات**".

واضح أن الذخائر العنيفة تسهم في تحقيق العديد من أهداف الحركة الاجتماعية، عن طريق لفت الانتباه إلى مطالب وشكايا ومظالم معينة. والعنف إلى جانب كونه مؤشراً على التسلطية، قد يؤشر على فقر وضعف موارد الحركة التي تلوذ بعروض أكثر إثارة تشمل العنف الذي يحظى بتغطية إعلامية واسعة. وهكذا فالحركة التي يُعلن أنها عنيفة لا تكون خطيرة بالضرورة(١٦٧).

المبحث الخامس: العنف والهوية

يتطلب السلوك بطريقة جمعية تبلور نوع من التضامن، ووعى مقاوم oppositional consciousness يتيحان للجماعة المعارضة التعرف على مظاهر الظلم العامة ومعارضتها ومقاومتها، وتحديد مصلحة مشتركة في مقاومة ومعارضة الجماعة المسيطرة أو مقاومة نسق السلطة المسئول عن مظاهر الظلم تلك. وتعتبر أفعال الاحتجاج أحد الوسائل التي من خلالها تطور جماعات التحدي والمعارضة وعياً معارضاً، وهوية جمعية. ويؤشر البعض على الطريقة التي من خلالها تعبر الاحتجاجات والإضرابات عن ثقافة تضامن culture of solidarity تشمل مجموعة من القيم والممارسات التي تمكن الجماعة من مقاومة وتحدى الظلم والقهر. وتقرر الدراسات المعاصرة التي تقارب النشاط السياسي على الانترنت أن من الوظائف الرئيسة للذخائر التكتيكية على الخط online tactical repertoires تشكيل نوع من التضامن وهوية جمعية. ويعني تأمل تركيب الهوية الجمعية ودرسه، باعتباره أحد السمات المحددة للذخيرة التكتيكية، إدراك أن أشكال الاحتجاج الخاص بالحركة لا تكون موجهه فقط إلى أهداف خارجية، ولكنها تتميز أيضاً ببعد يتعلق بالبناء الداخلي للحركة. فمن المهام الرئيسة التي تضطلع بها أية حركة خلق فرص ودوافع المشاركة في احتجاج يفوق التكاليف وزناً وأهمية، وذلك من خلال تيسير خلق أشكال جديدة من التضامن. وتوفر ذخيرة التكتيكات الخاصة بالحركة مدى من مستويات المشاركة، تتنوع وتتدرج من الأفعال والأنشطة منخفضة المخاطرة وتحتاج إلى مجهود أقل مثل تقديم تبرعات أو كتابة خطاب أو التوقيع على مطالب معينة أو المشاركة في مظاهرة سلمية، إلى الأفعال والأنشطة مرتفعة المخاطرة وتحتاج مجهود أكبر مثل تفجير مبنى(١٦٨).

وتتخذ الحركة الاجتماعية من العنف وسيلة لتشكيل الهويات. وقد لاحظ باحثو الحركات أهمية بناء وتركيب الهوية كجزء لا يتجزأ من بناء الحركة. وقد تبين في موضع سابق أن الحفاظ على ارتباط أنصار الحركة باللحظات الاجتماعية واستغراقهم فيها، وكذا الحفاظ على مشاركتهم فيما يعتبر – غالباً – سلوكاً خطيراً، كل ذلك مرهون بتشكل شعور بهوية. ويوضح جوريس Juris ذلك بقوله: "يمكن اعتبار العنف الأدائي performative أسلوباً للاتصال عن طريقه يحاول الناشطون إحداث التحول الاجتماعي من خلال الإخراج المسرحي (مسرحة) stagingلمواجهة رمزية ترتكز على تمثيل علاقات عدائية مضادة، وصياغة صور نموذجية للعنف". ويضيف "إن المناضلين الشباب يستعملون العنف الأدائي بقصد توليد هويات راديكالية، وفى نفس الوقت ينتجون رسائل واقعية وملموسة تتحدى الرأسمالية العالمية والدولة". وهكذا فالمناضلين لا يستعملون العنف الأدائي لاجتذاب التغطية الإعلامية ومواجهة الدولة فحسب، ولكنهم "يظهرون" النضال والصراع ويعبرون عنه بصورة جمعية بهدف بناء وتشكيل هويات جمعية(١٦٩).

إن العنف يدعم تحديد وتعيين "النحن" في مقابل "الهم"، ويشكل جزءاً متكاملاً من أيديولوجية جماعة الحركة التي تتعلق بتحديد وتعريف الذات وخلق رؤية اجتماعية، وتصور للخصم(١٧٠). إن الحركة تؤكد، من خلال العنف، هويتها المضادة للظلم والقمع

والاستبداد، وتصور ذاتها باعتبارها مُستهدفة وتستأهل الدفاع والذود عنها لكسب تعاطف أنصار محتملين. وتشير نتائج المقابلات شبه الموجهة أن الاشتباكات العنيفة التي تنخرط فيها الحركة مع خصوم، وما تفرزه من انفعالات تدعم الهوية الجمعية، ووحدة جماعة الحركة وتضامنها. وتمثل أعلام الحركة ورياتها وتكوين المجموعات وحركتها أثناء الاشتباك عنصر تجميع للشتات، وتوحيد للصفوف، وتجسيد لهوية الحركة الجمعية: "**كنا بندخل شارع محمد محمود مجموعات، وكنا معروفين ايد واحدة نحمي بعض في الاشتباكات وندافع عن بعض وعن متظاهرين تانيين**". وتدعم اللغة الخطابية الحادة والعنيفة الصادرة عن قادة الاحتجاج والمشاركين فيه هوية الحركة. وتعكس بلاغة أو خطابة الحركة شعور واضح "بالنحن في مقابل الهم": "**إحنا مش مسئولين عن اللي هايحصل إذا النظام الحاكم الغبي مستجبش**".

إن العنف الأدائي أو الأداء performance يعتبر مماثلاً بطريقة ما لأسلوب الملبس (الزي)، والذي يعتبر في ذاته شفرة أو رمزاً code يشير إلى العضوية في ثقافة معينة. وفى هذه الحالة يُشار إلى شفرة أو رمزاً ثقافياً مضاداcountercultural code عن طريق فعل احتجاجي ينضوي على مواجهة. إذن ينبغي النظر إلى العنف في علاقته بالحركات الاجتماعية باعتباره أداتياً instrumental. وبدلاً من كونه نتيجة لغضب شخصي يستعمل العنف، غالباً، لعلة ما بقصد تحقيق أهداف معينة. ولا يعني ذلك القول بأن بعض العنف لا يحدث كنتيجة لغضب شخصي، ولكن يعنى أن صور العنف الأكثر أهمية تكون هادفة. بتعبير أوضح، ينفذ العنف بطريقة أداتية، ويكون هادفاً، ونادراً ما يكون عشوائياً(١٧١).

المبحث السادس: تأطير العنف (التأطير التبريري للعنف)

تصوغ الحركة الاجتماعية مجموعة من الأفكار تصف مواقفها وتبرر أفعالها، وتعرف هذه الأفكار بالأطر. وتصوغ الحركة الاجتماعية، وحركات أخرى مضادة أو حليفة، والنخب، والسلطات أو الخصوم أطراً مختلفة تعضد مسار الفعل الذي تؤثره. ويعتبر تصادم هذه الأطر الثقافية جانباً بالغ الأهمية من تحليل الكيفية التي من خالها يتصاعد العنف.

وفى الحالات التي تغيب فيها الديمقراطية المتماسكة القوية تصغي الأطر التي تستعملها النخب السياسية في تعريف وتحديد مخاطر الاحتجاج، وتلك التي يستعملها الناشطون في تعريف وتحديد حقوقهم، تصغي إلى التقاليد القومية والموروث الثقافي والصراعات "القديمة"(١٧٢). يبين ذلك في تأطير الحركة للأفعال العنيفة التي تصدر عن بعض أعضاءها باعتبارها مبرره ومشروعة في إطار الدفاع عن الذات والآخرين المطالبين بالديمقراطية والحقوق.

إن الحركة الاجتماعية في تصعيدها لمطالبها تطور أطراً راديكالية للمعنى، وبلاغة ثورية، وصراعاً ضافياً meta-conflict حول طبيعة الديمقراطية. ويقدم تطور الصراع من المجال الاجتماعي إلى المجال السياسي للحركات الاجتماعية إمكانية بناء تحالفات واسعة. كما أن ذلك يهدد خصومها الذين يقرءون مطالبات الحركات بديمقراطية واسعة باعتبارها هجمات على الديمقراطية ذاتها. تستعمل الحركة الاجتماعية الأطر، إضافة إلى الحكايات، في التعبئة وتوفير الدعم لتصوراتها ومجابهة تصورات الخصوم. وتتوسل بها

كذلك في إضفاء الشرعية على الفعل العنيف الذي يقع خلال عملية التنافس التنظيمي داخل الحركة الاجتماعية، وداخل دائرة الاحتجاج الكلية(١٧٣). وفى هذا السياق تؤطر الحركة للعنف وتشرعنه باعتباره نتاجاً لإحباط أو استفزاز، أو غلاً ليد السلطة القامعة الباطشة.

وبناءً على ذلك يمكن الدفع بأن الحركة تصوغ إطار تبرير العنف (العرضي من منظورها) استناداً على تصور ثقافي للمقاومة يتضمن مواجهة ومقاومة ثلاثة أشكال للعنف تمارسها السلطة، وهى العنف الفيزيقي physical violence والعنف البنائي structural violence والعنف الرمزي symbolic violence. ويمثل العنف الفيزيقي المظهر المادي للعدوان المؤذي، ويهدف إلى إلحاق الضرر والإيذاء بآخرين. أما العنف البنائي فيمثل الأبنية الاقتصادية والسياسية التي تقيد القدرات الإنسانية. ويعرف هذا النمط من العنف غالباً بعنف الجوع أو الفقر أو الإذلال. وبرغم أن العنف البنائي لا يفرض مظاهر القوة الفيزيقية القهرية بصورة مباشرة، فإنه يتضمن سياسات ونظم أو مؤسسات تلحق الضرر، وتقيد الفرص المتاحة أمام الأفراد والجماعات. أما العنف الرمزي فيشير إلى فرض تصورات وأنساق فكرية على فاعل اجتماعي مهمّش يقبل هذا النظام الاجتماعي باعتباره عادلاً، ومن ثم يُديم أبنية الهيمنة أو السيطرة القائمة(١٧٤). بتعبير آخر، تتيح عملية العنف الرمزي تحقيق السيطرة بصورة غير مباشرة وثقافياً، وليس عن طريق الإكراه الصريح. ويعتمد العنف الرمزي على، وينبغي له أن يغذي، نوع من "سوء الإدراك أو الإدراك المغلوط" misrecognition من خلاله يتم تصور القوة باعتبارها بديهية ومشروعة، لا باعتبارها سيطرة استبدادية (يمكن مقاومتها)(١٧٥).

واضح أن تصور الحركة للعنف تشكله الثقافة، وأن العنف ذاته تمثيل لقيم ثقافية، حتى وإن كانت خبيئة، وأن الصراعات يتوسطها الإدراك الثقافي والذي يعطي معنى للموقف. وينتج العنف خبرات متميزة فذة تتوسطها الثقافة، وتُختزن في الذاكرة الجمعية. وتحتفظ الحكايات بذكرى الصراعات والعنف الذي وقع في الماضي حية في القصص أو الحكايات، سواء من خلال تمجيد إنجازات جماعة معينة أو من خلال صور الظلم المدركة أو المعاناة التي تتعرض لها الجماعة أو التي جلبتها إلى نفسها. وتُنقش الرؤى العنيفة لجماعة معينة، وتتبدى، في هتافاتها وملصقاتها وشعاراتها، الخ(١٧٦).

نخلص مما سبق إلى أن العنف يحدث لأسباب مختلفة، ويتخذ أشكالاً متعددة. وغالباً يكون العنف ذو طابع استراتيجي ويحقق أهدافاً معينة. وبرغم الطابع العنيف والتصادمي، أو الذي ينضوي على مواجهة، المميز للحركات الاجتماعية، فإنها تمثل مظهراً ايجابياً من مجتمع معين نظراً لأنها تلقي الضوء على حاجات الجماعات غير الممثلة داخل المجتمع. إننا إذا فهمنا لماذا وكيف يحدث العنف، يمكننا أن نوقف العنف، ونغير الظروف التي تخلق الحاجة إليه(١٧٧).

مناقشة النتائج

انطلق هذا البحث من تساؤل رئيس تتمحور حوله مشكلة البحث: ما هي طبيعة العلاقة بين الحركة الاجتماعية الجديدة وممارسة العنف؟ وقد توخى الباحث في سبيل الإجابة على هذه التساؤل، وتحقيق أهداف البحث، إطاراً نظرياً قوامه نظرية الحركة الاجتماعية الجديدة، ومنظور الأنثروبولوجي ديفيد ريتشز؛ ومنهجية أنثروبولوجية كيفية

ترتكز على الملاحظة بالمشاركة، والمقابلات شبه الموجهة. وقد خلص البحث إلى عدة نتائج يتلخص أهمها فيما يلي:

(١) الذخائر التكتيكية أو ذخائر النضال مكون رئيس من مكونات ثقافة الحركة الاجتماعية يعكس معانيها الثقافية، وهى تكوينات وإبداعات ثقافية مكتسبة، تؤكد هوية الحركة وتعيد إنتاج هذه الهوية، وتعزز تضامن أعضائها. وتؤثر الثقافة في اختيار ذخائر النضال.

(٢) ينضوي الكثير من ذخائر النضال على بعد شعائري يؤدي دوراً مؤثراً في ممارسة الحركة، وتشكيل الهوية. وتدعم الشعائر الهوية وتعكسها، وتعزز مشاعر الانتماء الجمعية، وتعبر عن تضامن الجماعة وتماسكها. وتمثل الشعيرة ميكانزم ثقافي من خلاله تعبر جماعة التحدي والاعتراض عن الانفعالات وتحولها، مثال تحويل انفعالات الخوف إلى انفعالات غضب.

(٣) ثمة تناقض بين موقف الحركة الرسمي من العنف من ناحية، وتصور الأعضاء العاديين للعنف، وممارسات الحركة الواقعية التي تهدر مبدأ اللاعنف من ناحية أخرى. وهو تناقض استراتيجي هادف، خاصة إذا علمنا أن الحركة الاجتماعية تستعمل العنف وتوظفه على نحو استراتيجي ومنظم.

(٤) تمارس الحركة عنفاً أداتياً يمثل استعمالاً لقوة فيزيقية قهرية مفرطة بقصد إلحاق الأذى بآخرين والإضرار بخصم سياسي معين أو أشياء، تحقيقاً لأهداف سياسية. وترتبط الحركة بالعنف، إما عن طريق بلاغتها ولغتها أو أفعالها. ويمثل العنف جزءً من ذخيرة الحركة تماماً كالمسيرة والاعتصام.

(٥) تدحض نتائج هذا البحث ما خلصت إليه بحوث الحركة الاجتماعية من تصاعد العنف مع ضعف الفرص وانغلاق البيئة السياسية. وتدفع بأن تصاعد عنف الحركة الاجتماعية يرتبط بحالة عدم الاستقرار السياسي واضطراب وخلل النظام السياسي والتغيرات التي طرأت على تكوين النخب – مثل تفوق خطاب ائتلاف "القانون والنظام على خطاب ائتلاف "الحقوق المدنية" – وبذخيرة نضال تحوي تكتيك إتيان أفعال عنيفة في محاولة للضغط على الخصم ولفت انتباه الميديا.

(٦) أن العروض والذخائر العنيفة يمكن أن تكون بدائل للحركة في حال نقص أشكال أخرى من الموارد كالمال أو القوة البشرية. وهكذا تسهم الذخائر العنيفة تسهم في تحقيق العديد من أهداف الحركة الاجتماعية، عن طريق لفت الانتباه إلى مطالب وشكايا ومظالم معينة.

(٧) تتخذ الحركة الاجتماعية من العنف وسيلة لتشكيل الهويات. إذ يظهر ناشطو الحركة النضال والصراع ويعبرون عنه بصورة جمعية بهدف بناء وتشكيل هويات جمعية. ويدعم العنف تحديد وتعيين "النحن" في مقابل "الهم"، ويشكل جزءاً متكاملاً من أيديولوجية جماعة الحركة التي تتعلق بتحديد وتعريف الذات وخلق رؤية اجتماعية، وتصور للخصم. إن الحركة تؤكد، من خلال العنف، هويتها المضادة للظلم والقمع والاستبداد، وتصور ذاتها باعتبارها مُستهدفة وتستأهل الدفاع والذود عنها لكسب تعاطف أنصار محتملين.

(٨) إن تصور الحركة للعنف تشكله الثقافة، وأن العنف ذاته تمثيل لقيم ثقافية، حتى وإن كانت خبيئة، وأن الصراعات يتوسطها الإدراك الثقافي والذي يعطي معنى للموقف. وينتج العنف خبرات متميزة فذة تتوسطها الثقافة، وتُختزن في الذاكرة الجمعية. وتحتفظ الحكايات بذكرى الصراعات والعنف الذي وقع في الماضي حية في الحكايات.

لقد باتت الحركات الاجتماعية الجديدة جزءً لا يتجزأ من الحياة المعاصرة، تهـدف إلـى التأثير في القيم الثقافية والاجتماعية السائدة في المجتمع وتغييرها. وفى نفس الوقت تشكل هذه الحركات نسقاً قيمياً فذاً يوجه تفكير وسلوك أعضائها. وقد شهد المجتمع المصري في أعقاب ثورة يناير فترات من النشاط الاحتجاجي الضافي وانديا ح لدوائر الاحتجاج، وبروز كثرة هائلة من الحركات الاحتجاجية. واليوم تشهد دوائر الاحتجـاج انحسـاراً، لا زوالاً. وينذر استمرار الشكايا والمظالم واتساع رقعة الطبقة الوسطى الجديدة بتصـاعد النشـاط الاحتجاجي، بإعادة تكتيل الحركات المنحسرة، وتشكل حركات أخرى جديدة.

Abstract

New social movements, and violence Research in Political Anthropology

by Sayed Faris

New social movement is tied to violence through its rhetoric or actions. Furthermore, violence is considered a part of contention repertoire or repertoire of movement's actions, and contributes to achieving its goals. Therefore the present qualitative study focuses on (1) recognizing the tactics and strategies used by the movement. (2) examining participants' conceptions concerning the practice of violence. (3) exploring how the social movement employs violence strategically and considers it a resource. (4) identifying the forms of violence and its causes. (5) examining the relationship between violence and identity. (6) elucidating how social movement frames violence. The present study used an anthropological qualitative methodology relied for data collection upon: participant observation, Semistructured interviews. And it was moreover oriented by the new social movement theory and the perspective of David Riches as a theoretical framework. The findings revealed that: (1) there is a contradiction between movement's formal standpoint concerning violence on one hand, and the conception of violence adopted by participants and the actual practices of the movement, on the other; it is a strategic and intentional contradiction. (2) social movement is associated with violence, either through its rhetoric or actions. Violence is a part of movement's repertoire. (3) violent repertoires is considered a resource. (4) social movement makes use of violence as a tool for molding and constructing identity. (5) movement's vision of violence is formed by culture, and violence is a representation of cultural values, and produces unique experiences that are culturally mediated and stored in the collective memory.

Key words

New Social Movements, contention repertoire, violence, strategic character of violence, violence as a resource, violence and identity, framing violence.

الهوامش

(1) Balandier Georges, **Political anthropology**, London, Penguin Books, 1972, p. (1).
(2) Cohen Abner, **Two-dimensional man: an essay on the anthropology of power and symbolism in complex society**, California, university of California press, 1976, p. (21).
(3) Francisconi Michael Joseph, **Political anthropology**, in, Birx H. James (ed.), *Encyclopedia of anthropology*, California, Sage Publications, Inc., 2006, pp. (1872, 1868).
(4) Salman Ton and Assies Willem, **Anthropology and the study of social movements**, in, Klandermans Bert and Roggeband Conny, *Handbook of social movements across disciplines*, New York, Springer, 2007, p. (216).
(5) Christiansen Jonathan, **Social movements & violence**, in, The Editors of Salem Press, *Theories of social movements*, California, Salem Press, 2011d, pp. (66 – 69).
(6) Christiansen Jonathan, **Social Movements & violence**, p. (71).
(7) Schock Kurt, **Nonviolent social movements**, in, Ritzer George (ed.) *The Blackwell Encyclopedia of Sociology*, Blackwell Publishing Ltd., 2007, p. (4466).
(8) Graeber David, **Direct action: an ethnography**, Oakland, AK Press, 2009, p. (509).
(9) Buechler Steven M., **New social movement Theory**, in, Ritzer George (ed.), *The Blackwell Encyclopedia of Sociology*, Blackwell Publishing Ltd, 2007, p. (3208).
(10) Wienclaw Ruth A. & Howson Alexandra, **Major social movements**, in, The Editors of Salem Press, *Theories of social movements*, California, Salem Press, 2011, p. (40).
(11) Pichardo Nelson A., **New social movements: a critical review**, *Annual Review of Sociology*, vol. 23, 1997, p. (412).
(12) Taylor Verta and Whittier Nancy, **Analytical approaches to social movement culture: the culture of the women's movement**, in, Johnston Hank and Klandermans Bert (eds.). *Social Movements and Culture*, Minneapolis, University of Minnesota Press, 2004, p. (181).
(13) Flynn Simone I., **New social movement theory**, in, The Editors of Salem Press, *Theories of social movements*, California, Salem Press, 2011a., p. (89).
(14) Buechler Steven M., **New social movement theory**, p. (3208).
(15) Eyerman Ron, **Social movements**, In, Turner Bryan S. (ed), *The Cambridge Dictionary of Sociology*, Cambridge, Cambridge University Press, 2009, p. (579).
(16) Ibid, p. (89).
(17)Buechler Steven M., **New social movement theory**, p. (3208).
(18) Bernstein Mary, **Identity politics**, *Annual Review of Sociology*, vol. 31, 2005, pp. (53 - 54).
(19) Wieviorka Michel, **After new social movements**, *Social Movement Studies*, Vol. 4, No. 1, May, 2005, p. (5).
(20) Ibid, p. (5).
(21) Buechler Steven M., **New social movement theory**, p. (3208).
(22) Wienclaw Ruth A. & Howson Alexandra, **Major social movements**, p. (40).
(23) Pichardo Nelson A., **New social movements: a critical review**, p.(412).
(24) Kuper Adam and Kuper Jessica, **The social science encyclopedia**, London, Routledge, 2005, p. (1362).
(25) Pichardo Nelson A., **New social movements: a critical review**, p.(412).
(26) Eyerman Ron, **Social movements**, p. (579).
(27) Abercrombie Nicholas, Hill Stephen, Turner Bryan S., **The penguin dictionary of sociology**, London, Penguin Books, 2006, p. (358).
(28) Robertson David, **The routledge dictionary of politics**, New York, Routledge, 2004, p. (349).
(29) Pichardo Nelson A., **New social movements: a critical review**, p. (414).

(30) Donk Wim van de, Loader Brian D., Nixon Paul G., Rucht Dieter, **Cyberprotest: new media, citizens and social movements**, London and New York, Routledge, 2004, p.(3).
(31) Buechler Steven M., **New social movement Theory**, p. (3209).
(32) Abercrombie Nicholas, Hill Stephen, Turner Bryan S. **The penguin dictionary of sociology**, p. (358).
(33) Pichardo Nelson A., **New social movements: a critical review**, p. (415).
(34) Flynn Simone I., **New social Movement theory**, p. (95).
(35) McIntyre-Mills Janet J., **Global citizenship and social movements: creating transcultural webs of meaning for the new millennium**, Amsterdam, Harwood Academic Publishers, 2005, p. (82).
(36) Whooley Owen, **Collective identity**, in, Ritzer George (ed.) *The Blackwell Encyclopedia of Sociology*, Blackwell Publishing Ltd., 2007, p. (586).
(37) Pichardo Nelson A., **New social movements: a critical review**, p. (414).
(38) Hunt Scott A. and Benford Robert D., **Collective identity, solidarity, and commitment**, in, Snow David A., Soule Sarah A., and Kriesi Hanspeter (eds.). *The Blackwell Companion to Social Movements*, Oxford, Blackwell Publishing Ltd., 2004, p. (437).
(39) Ibid, p. (437).
(40) Lewellen Ted C., **Political anthropology: an introduction**, London, Praeger Publishers, 2003, pp. (124 – 125).
(41) Schröder Ingo W. and Schmidt Bettina E., **Introduction: violent imaginaries and violent practices**, in, Schmidt Bettina E. and Schröder Ingo W., *Anthropology of violence and conflict*, London, Routledge, 2003, p. (17).
(42) Ibid, p. (19).
(43) Ibid, pp. (3 - 4).
(44) Stewart Pamela J. and Strathern Andrew, **Violence: theory and ethnography**, London and New York, Continuum, 2002, pp. (9, 137).
(45) Ibid, p. (157).
(46) Meyer David S. and Staggenberg Suzanne, **Movements, countermovements and the structure of political opportunity**, *American Journal of Sociology*, vol. 101, No. 6 (may), 1996, p.(1631).
(47) Gledhill John, **Power and its disguises : anthropological perspectives on politics**, London, Pluto Press, 2000, p. (187).
(48) Christiansen Jonathan, **Narrative & social movements**, in, The Editors of Salem Press, *Theories of social movements*, California, Salem Press, 2011c, p. (4).
(49) Gledhill John, **Power and its disguises**, p. (184).
(50) Della Porta Donatella and Diani Mario, **Social movements: an introduction**, Oxford, Blackwell publishing, 2006, p. (239).
(51) Paley Julia, **Toward an anthropology of democracy**, *Annual Review of Anthropology*, vol. 31, 2002, p . (484).
(52) Gledhill John, **Power and its disguises**, p. (184).
(53) Motta Sara C. and Nilsen Alf Gunvald, **Social movements in the global south: dispossession, development and resistance**, Palgrave Macmillan, 2011, p. (2).
(54) Taylor Verta and Whittier Nancy, **Analytical approaches to social movement culture**, p. (167).
(55) Smith Jackie, **Social movements for global democracy**, Baltimore, The Johns Hopkins University Press, 2008, p. (109).
(56) Williams Rhys H**., Social movements and culture**, In, Ritzer George (ed.), *The*

Blackwell Encyclopedia of Sociology, Blackwell Publishing Ltd, 2007, p. (954).

(57) Crossley Nick, **Making sense of social movements**, Philadelphia, open university press, 2002, p. (3).

(58) Ibid, p. (4).

(59) Meyer David S. and Kretschmer Kelsy, **Social movements**, in, Bryant Clifton D., Peck Dennis L., *21st century sociology: A reference handbook*, California, Sage Publications, 2006, p.(542).

See also: Meyer David s. and Staggenberg Suzanne, **Movements, countermovements and the structure of political opportunity**, p. (1631).

(60) Crossley Nick, **Making sense of social movements**, p. (4).

(61) Della Porta Donatella and Diani Mario, **Social movements: an introduction**, p.(25).

(62) Webster Frank (ed), **Culture and politics in the information age: a new politics?**, New York, Routledge, 2001, p. (177).

(63) Smith Jackie, **Social movements for global democracy**, pp. (108 – 109).

(64) Dentice Dianne and Williams James L. (eds.), **Social movements: contemporary perspectives**, Cambridge Scholars Publishing, 2008, p. (1).

(65) Johnston Hank, **Social movements**, in, Parrillo Vincent N. (ed.), *Encyclopedia of social problems*, California, Sage Publications, 2008, p. (881).

(66) Jasper James M., **Social movements**, in, Ritzer George (ed.) *The Blackwell Encyclopedia of Sociology*, Blackwell Publishing Ltd, 2007b, pp. (4451).

(67) Williams Rhys H., **Social movements and culture**, p. (954).

(68) Almeida Paul, **Social movements**, in, Darity Jr. William A., *International Encyclopedia of the Social Sciences*, London, Macmillan, 2008, p. (603).

(69) Flynn Simone I., **New social movement theory**, pp. (88 – 89).

(70) Christiansen Jonathan, **Four stages of social movements**, p. (15).

(71) Robertson David, **The Routledge dictionary of politics**, p .(348).

(72) Abercrombie Nicholas, Hill Stephen, Turner Bryan S., **The penguin dictionary of sociology**, p. (284).

(73) Kriesi Hanspeter, **Political context and opportunity**, p. (77).

(74) Alvarez Sonia E., Dagnino Evelina, and Escobar Arturo, **Introduction: the cultural and the political in latin american social movements**, in, Alvarez Sonia E., Dagnino Evelina, and Escobar Arturo, *Cultures of politics / politics of cultures: re – visioning Latin American social movements*, Colorado, Westview Press, 1998, p. (6).

(75) Bowman Glenn, **The violence in identity**, in, Schmidt Bettina E. and Schröder Ingo W., *Anthropology of violence and conflict*, London, Routledge, 2003, p. (25).

(76) Della Porta Donatella, **Social movements, political violence, and the state: a comparative analysis of Italy and Germany**, Cambridge University Press, 1995, p. (2).

(77) Ibid, p. (2).

(78) Turner Bryan S., **The Cambridge dictionary of sociology**, Cambridge University Press, 2006, p. (652).

(79) Graeber David, **Direct action: an ethnography**, p. (449).

(80) Ibid, pp. (67 - 68).

(81) The Editors of Salem Press, **Theories of social movements**, California, Salem Press, 2011, p. (161).

(82) Christiansen Jonathan, **Social Movements & violence**, p. (68).

(83) Della Porta Donatella, **Research on social movements and political violence**, *Qualitative Sociology*, vol. 31, 2008, p. (226).

(84) Christiansen Jonathan, **Social Movements & violence**, p. (68).

(85) Ibid, pp. (70 - 71).

(86) Lim Merlyna, **Clicks, cabs, and coffee houses: social media and oppositional**

movements in Egypt, 2004–2011, *Journal of Communication*, vol. 62, 2012, p. (239).

(87) https://www.facebook.com/april6movement

(88) http://6april.org/modules/news/index.php?storytopic=2

(٨٩) خالد سعيد هو شاب سكندري اعتقله مخبران من قسم شرطة سيدي جابر في يوم السادس من يونيو سنة ٢٠١٠، وتعرض لضرب مبرح وتعذيب شديد حتى فارق الحياة. وعقب وفاته تأسست صفحة باسمه في موقع فيس بوك. وخلال ساعة واحدة من تأسيسها كان عدد المشتركين فيها أربعة آلاف عضو، وبلغوا في أسبوعين أكثر من مائتي ألف عضو.

(90) Awah Paschal Kum, **An ethnographic study of diabetes: implications for the application of patient centered care in Cameroon**, *Journal of Anthropology*, 2014, p. (2).

(91) Coleman Simon and Collins Peter, **Locating the field: space, place and context in anthropology**, Oxford, Berg, 2006, pp. (34, 169)..
See also: Ellen R. F. (ed.)**, Ethnographic research: a guide to general conduct**, New York, Academic Press, 1984, p. (218).

(92) Fetterman David M., **Ethnography**, in, Given Lisa M., *Encyclopedia of qualitative research methods*, California, SAGE Publications, 2008, p. (290).

(93) Stake, Robert E., **Qualitative research : studying how things work**, p. (95).

(94) Schostak John, **Interviewing and representation in qualitative research**, p. (9).

(95) Cook Kay E., **In-depth interview**, in, Given Lisa M., *Encyclopedia of qualitative research methods*, California, SAGE Publications, 2008, p. (422).

(96) Hoonaard Deborah K. van den and Hoonaard Will C. van den, **Data analysis**, in, Given Lisa M., *Encyclopedia of qualitative research methods*, California, SAGE Publications, 2008, p. (186).

(97) Groenewald Thomas, **Memos and memoing**, in, Given Lisa M., *Encyclopedia of qualitative research methods*, California, SAGE Publications, 2008, p. (504).

(98)Zhao Dingxin, **Theorizing the role of culture in social movements: Illustrated by protests and contentions in modern China**, *Social Movement Studies*, Vol. 9, No. 1, January, 2010, p. (36).

(99) Williams Rhys H., **The cultural contexts of collective action: constraints, opportunities, and the symbolic life of social movements**, in, Snow David A., Soule Sarah A., and Kriesi Hanspeter (eds.). *The Blackwell Companion to Social Movements*, Oxford, Blackwell Publishing Ltd., 2004, p. (96).

(100) Zhao Dingxin, **Theorizing the role of culture in social movements**, p. (36).

(101) Crossley Nick, **Making sense of social movements**, p. (128).

(102)Taylor Verta and Van Dyke Nella, **''Get up, stand up'': tactical repertoires of social movements**, in, Snow David A., Soule Sarah A., and Kriesi Hanspeter (eds.). *The Blackwell Companion to Social Movements*, Oxford, Blackwell Publishing Ltd., 2004, pp. (265 – 266).

(103) مولّر جان ماري، **قاموس اللاعنف**، ترجمة محمد على عبد الجليل، غورد، فرنسا، ٢٠٠٥.

(104) The Editors of Salem Press, **Theories of social movements**, p. (156).
See also: Della Porta D. and Diani M., **Social movements: an introduction**, p. (168).

(105) Della Porta D., **Research on social movements and political violence**, p. (222).

(106) Della Porta Donatella and Diani Mario, **Social movements: an introduction**, p. (110).

(107)Taylor Verta and Whittier Nancy, **Analytical approaches to social movement culture**, p. (176).

(108)Ibid, p. (176 - 177).

(١٠٩) برغم اتفاق الباحثين على أن الشعيرة تنقل معاني أخرى أيضاً، فإن بعضهم يؤكد بدرجة أكبر على

الدلالة الانفعالية للشعيرة. إذ تعتبر الشعيرة جزءًا مما اصطلح عليه جوردن Gordon "بثقافة الانفعال" emotion culture الخاصة بجماعة معينة. إن الشعائر التي تؤديها جماعة التحدي والاعتراض – سواء كانت مسيرات وتجمعات، أعمال شغب وثورات، أساليب الزي وأنماط الاستهلاك، وغيرها – تعتبر موضعاً هاماً لتحليل الانفعالات التي تثير الاحتجاج. إضافة إلى أن دراسة الممارسات الشعائرية تجعل الأبعاد الانفعالية للحركات الاجتماعية أكثر تجلياً وقابلية للملاحظة، وذلك على خلاف الاتجاهات الذاتية التي تتعامل مع الانفعالات – مثل الغضب، والخوف/القلق، والشعور بالذنب، والكراهية، والاكتئاب، والحب، والكبرياء أو الغرور pride، والرضا والسعادة – باعتبارها دوافع motives.

(110) Della Porta Donatella and Diani Mario, **Social movements: an introduction**, p. (109).

(111) Sharp Gene, **The technique of nonviolent action**, quoted in, McCarthy Colman, *The Class of Nonviolence*, Center for Teaching Peace, Washington, D.C., p. (120).

(112) Schock Kurt, **Nonviolent social movements**, p. (4466).

(113) Sharp Gene, **The technique of nonviolent action**, p. (120).

(114) Schock Kurt, **Nonviolent social movements**, p. (4466).

(115) Sharp Gene, **The technique of nonviolent action**, pp. (120 - 121).

(116) http://6april.org/us.php

(١١٧) بيان بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٣: الفعاليات الميدانية السلمية في كل شوارع مصر.
http://6april.org/modules/news/index.php?storytopic=2

(١١٨) بيان بتاريخ ٧ / ١١ / ٢٠١٠: ندوة عن العصيان المدني، وعرض تجربة أوتبور بالغربية.
http://6april.org/modules/news/index.php?storytopic=2

(119) Sharp Gene, **The technique of nonviolent action**, p. (120).

(120)http://shabab6april.wordpress.com/2012/04/02/%D8%A8%D8%A7%D8%B3%D9%84-%D9%85%D8%AC%D8%AF%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%B3-1-%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%AD%D8%B1%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%A7%D8%B9%D9%86%D9%81/

(121) Retrieved (12 – 3- 2015) from, https://www.facebook.com/academyofchange.net
See also: https://www.facebook.com/shabab6april?fref=nf

(122)http://shabab6april.wordpress.com/2012/04/02/%D8%A8%D8%A7%D8%B3%D9%84-%D9%85%D8%AC%D8%AF%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%B3-1-%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%AD%D8%B1%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%A7%D8%B9%D9%86%D9%81/

(123) Retrieved (12 – 3- 2015) from, https://www.facebook.com/academyofchange.net
See also: https://www.facebook.com/shabab6april?fref=nf

(124)Ibid.

(125) Taylor Verta and Van Dyke Nella, **''Get up, stand up''**, p. (264).

(126) Sharp Gene, **The technique of nonviolent action**, p. (121).

(127) Schock Kurt, **Nonviolent social movements**, pp. (4467 – 4468).

(128) Sharp Gene, **The technique of nonviolent action**, p. (121).

(129) Sharp Gene, **The methods of nonviolent protest and persuasion**, quoted in, McCarthy Colman, *The Class of Nonviolence, Center for Teaching Peace*, Washington, D.C., p. (133).

(130) مولِّر جان ماري، **قاموس اللاعنف**.

(131) Schock Kurt, **Nonviolent social movements**, p. (4468).

(132) Sharp Gene, **The technique of nonviolent action**, p. (121).

(133) Schock Kurt, **Nonviolent social movements**, p. (4468).

(134) Sharp Gene, **The technique of nonviolent action**, p. (121).

(135) Schock Kurt, **Nonviolent social movements**, p. (4468).

(136) Sharp Gene, **The technique of nonviolent action**, p. (121).

(137) Schock Kurt, **Nonviolent social movements**, p. (4468).
(138) Taylor Verta and Van Dyke Nella, **''Get up, stand up''**, p. (267).
(139) Ibid, p. (267).
(140) Schock Kurt, **Nonviolent social movements**, p. (4468).
(141) Ibid, p. (4469).
(142) Ibid, p. (279).
(143) Kriesi Hanspeter, **Political context and opportunity**, p. (69).
(144) Meyer David S. and Staggenberg Suzanne, **Movements, countermovements and the structure of political opportunity**, p. (1649).
(145) The Editors of Salem Press, **Theories of social movements**, p. (157).
(146) **The outcomes of social movements**, p. (140).
(147) مولّر جان ماري ،**قاموس اللاعنف**.
(148) http://6april.org/us.php
(149) https://www.facebook.com/6april
(١٥٠) بيان بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٣: الفعاليات الميدانية السلمية في كل شوارع مصر.
http://6april.org/modules/news/index.php?storytopic=2
(١٥١) بيان بتاريخ ١٣ / ١١ / ٢٠١١: حملة لتقطيع لافتات الفلول بالإسكندرية.
http://6april.org/modules/news/index.php?storytopic=2
(١٥٢) بلاك بلوك هم مجموعة من الأناركيين وجماعات الألفة الأناركية تتجمع وتتحد معاً للمشاركة في فعل احتجاجي معين. وتتمثل الأهداف الأساسية لهذه المجموعات في تقديم التضامن والدعم في مواجهة دولة بوليسية قمعية، وتوصيل نقد لما ثارت الاحتجاجات عليه. وقد ظهرت تكتيكات بلوك في ألمانيا عام ١٩٨٠ عندما تدخلت مجموعة من المتظاهرين يرتدون الزي الأسود لحماية المعتصمين من هجوم للشرطة. وظهرت هذه المجموعات في مصر في مواجهة حكم جماعة الإخوان المسلمين القمعي، خاصة في تظاهرات الاتحادية، واختفت بشكل مثير للدهشة كما ظهرت.
See: Graeber David, **Direct action: an ethnography**, p. (406).
(153) Retrieved (25 – 1 – 2013, 10:59 am) from, https://www.facebook.com/6april
(154) Della Porta D., **Social movements, political violence, and the state**, p. (3).
(155) Della Porta D., **Research on social movements and political violence**, p. (222).
(156) Della Porta D., **Social movements, political violence, and the state**, p. (2).
(157) Schröder Ingo W. and Schmidt Bettina E., **Introduction: violent imaginaries and violent practices**, p. (3).
(158) Della Porta D., **Research on social movements and political violence**, p. (222).
(159) Ibid, p. (223).
(160) Christiansen Jonathan, **Social movements & violence**, p. (69).
(161) Della Porta D., **Research on social movements and political violence**, p. (223).
(162) Christiansen Jonathan, **Social movements & violence**, pp. (69 - 70).
(163) Della Porta D., **Research on social movements and political violence**, p. (223).
(164) Ibid, p. (224).
(165) Christiansen Jonathan, **Social movements & violence**, pp. (70 - 71).
(166) Flynn Simone I., **Resource mobilization theory**, p. (116).
(167) Christiansen Jonathan, **Social movements & violence**, p. (74).
(168) Taylor Verta and Van Dyke Nella, **''Get up, stand up''**, pp. (270).
(169) Ibid, pp. (72 - 73).
(170) Schröder Ingo W. and Schmidt Bettina E., **Introduction: violent imaginaries and violent practices**, p. (14).
(171) Christiansen Jonathan, **Social movements & violence**, p. (73).
(172) Della Porta D., **Research on social movements and political violence**, p. (227).

(173) Ibid, p. (227).
(174) Finnegan Amy C., **Violence**, in, Parrillo Vincent N. (ed.), *Encyclopedia of social problems*, California, Sage Publications, 2008, p. (1000).
(175) Jenkins Richard, **Pierre Bourdieu**, in, Ritzer George (ed.). *Encyclopedia of social theory*, California, Sage Publications, 2005, p. (69).
(176) Schröder Ingo W. and Schmidt Bettina E., **Introduction: violent imaginaries and violent practices**, pp. (4, 8, 10).
(177) Christiansen Jonathan, **Social movements & violence**, p. (75).

المراجع

أولا: المراجع الأجنبية

Abercrombie Nicholas, Hill Stephen, Turner Bryan S., **The penguin dictionary of sociology**, London, Penguin Books, 2006.

Almeida Paul, **Social movements**, in, Darity Jr. William A., *International Encyclopedia of the Social Sciences*, London, Macmillan, 2008.

Alvarez Sonia E., Dagnino Evelina, and Escobar Arturo, **Introduction: The cultural and the political in Latin American social movements**, in, Alvarez Sonia E., Dagnino Evelina, and Escobar Arturo, *Cultures of politics / politics of cultures: re – visioning Latin American social movements*, Colorado, Westview Press, 1998.

Awah Paschal Kum, **An ethnographic study of diabetes: implications for the application of patient centered care in Cameroon**, *Journal of Anthropology*, 2014.

Balandier Georges, **Political anthropology**, London, Penguin Books, 1972.

Bernstein Mary, **Identity politics**, *Annual Review of Sociology*, vol. 31, 2005, 47–74.

Bowman Glenn, **The violence in identity**, in, Schmidt Bettina E. and Schröder Ingo W., *Anthropology of violence and conflict*, London, Routledge, 2003.

Buechler Steven M., **New social movement Theory**, in, Ritzer George (ed.), *The Blackwell Encyclopedia of Sociology*, Blackwell Publishing Ltd, 2007.

Christiansen Jonathan, **Four stages of social movements**, in, The Editors of Salem Press, *Theories of social movements*, California, Salem Press, 2011a.

---------- **Framing theory**, in, The Editors of Salem Press, *Theories of social movements*, California, Salem Press, 2011b.

----------**Narrative & social movements**, in, The Editors of Salem Press, *Theories of social movements*, California, Salem Press, 2011c.

---------- **Social movements & violence**, in, The Editors of Salem Press, *Theories of social movements*, California, Salem Press, 2011d.

Cohen Abner, **Two-dimensional man: an essay on the anthropology of power and symbolism in complex society**, California, university of California Press, 1976.

Coleman Simon and Collins Peter, **Locating the field: space, place and context in anthropology**, Oxford, Berg, 2006.

Cook Kay E., **In-depth interview**, in, Given Lisa M., *Encyclopedia of qualitative research methods*, California, SAGE Publications, 2008.

Crossley Nick, **Making sense of social movements**, Philadelphia, open university press, 2002.

Della Porta Donatella, **Social movements, political violence, and the state: a comparative analysis of Italy and Germany**, Cambridge University Press, 1995.

----------**Research on social movements and political violence**, *Qualitative Sociology*, vol. 31, 2008, 221 – 230.

Della Porta Donatella and Diani Mario, **Social movements: an introduction**, Oxford, Blackwell publishing, 2006.

Dentice Dianne and Williams James L. (eds.), **Social movements: contemporary perspectives**, Cambridge Scholars Publishing, 2008.

Donk Wim van de, Loader Brian D., Nixon Paul G., Rucht Dieter, **Cyberprotest: new media, citizens and social movements**, London and New York, Routledge, 2004.

Ellen Roy F. (ed.), **Ethnographic research: a guide to general conduct**, New York, Academic Press, 1984.

Eyerman Ron, **Social movements**, In, Turner Bryan S. (ed.), *The Cambridge Dictionary of Sociology*, Cambridge, Cambridge University Press, 2009.

Fetterman David M., **Ethnography**, in, Given Lisa M., *Encyclopedia of qualitative research methods*, California, SAGE Publications, 2008.

Finnegan Amy C., **Violence**, in, Parrillo Vincent N. (ed.), *Encyclopedia of social problems*, California, Sage Publications, 2008.

Flynn Simone I., **New social movement theory**, in, The Editors of Salem Press, *Theories of social movements*, California, Salem Press, 2011a.

----------, **Resource mobilization theory**, in, The Editors of Salem Press, *Theories of social movements*, California, Salem Press, 2011b.

Francisconi Michael Joseph, **Political anthropology**, in, Birx H. James (ed.), *Encyclopedia of anthropology*, California, Sage Publications, Inc., 2006.

Gledhill John, **Power and its disguises : anthropological perspectives on politics**, London, Pluto Press, 2000.

Graeber David, **Direct action: an ethnography**, Oakland, AK Press, 2009.

Griswold Wendy, **Cultures and societies in a changing world**, California, Sage publications, 2004.

GroenewaldThomas, **Memos and memoing**, in, Given Lisa M., *Encyclopedia of qualitative research methods*, California, SAGE Publications, 2008.

Hoonaard Deborah K. van den and Hoonaard Will C. van den, **Data analysis**, in, Given Lisa M., *Encyclopedia of qualitative research methods*, California, SAGE Publications, 2008.

Hunt Scott A. and Benford Robert D., **Collective identity, solidarity, and commitment**, in, Snow David A., Soule Sarah A., and Kriesi Hanspeter (eds.). *The Blackwell Companion to Social Movements*, Oxford, Blackwell Publishing Ltd., 2004.

Jasper James M., **Social movements**, in, Ritzer George (ed.), *The Blackwell Encyclopedia of Sociology*, Blackwell Publishing Ltd, 2007b.

Jenkins Richard, **Pierre Bourdieu**, in, Ritzer George (ed.). *Encyclopedia of social theory*, California, Sage Publications, 2005.

Johnston Hank, **Social movements**, in, Parrillo Vincent N. (ed.), *Encyclopedia of social problems*, California, Sage Publications, 2008.

Kriesi Hanspeter, **Political context and opportunity**, in, Snow David A., Soule Sarah A., and Kriesi Hanspeter (eds.). *The Blackwell Companion to Social Movements*, Oxford, Blackwell Publishing Ltd., 2004.

Kuper Adam and Kuper Jessica, **The social science encyclopedia**, London, Routledge, 2005.

Lewellen Ted C.**, Political anthropology: an introduction**, London, Praeger Publishers, 2003.

Lim Merlyna, **Clicks, cabs, and coffee houses: social media and oppositional movements in Egypt, 2004 – 2011**, *Journal of Communication*, vol. 62, 2012, 231–248.

McIntyre-Mills Janet J., **Global citizenship and social movements: creating**

transcultural webs of meaning for the new millennium, Amsterdam, Harwood Academic Publishers, 2005.

Meyer David S. and Staggenberg Suzanne, **Movements, countermovements and the structure of political opportunity**, *American Journal of Sociology*, vol. 101, No. 6 (may), 1996, 1628 – 1660.

Meyer David S. and Kretschmer Kelsy, **Social movements**, in, Bryant Clifton D., Peck Dennis L., *21st century sociology: A reference handbook*, California, Sage Publications, 2006.

Motta Sara C. and Nilsen Alf Gunvald, **Social movements in the global south: dispossession, development and resistance**, Palgrave Macmillan, 2011.

Paley Julia, **Toward an anthropology of democracy**, *Annual Review of Anthropology*, vol. 31, 2002, 469 – 96.

Pichardo Nelson A., **New social movements: a critical review**, *Annual Review of Sociology*, vol. 23, 1997, 411 – 30.

Robertson David, **The routledge dictionary of politics**, New York, Routledge, 2004.

Salman Ton and Assies Willem, **Anthropology and the study of social movements**, in, Klandermans Bert and Roggeband Conny, *Handbook of social movements across disciplines*, New York, Springer, 2007.

Schock Kurt, **Nonviolent social movements**, in, Ritzer George (ed.), *The Blackwell Encyclopedia of Sociology*, Blackwell Publishing Ltd., 2007.

Schostak John, **Interviewing and representation in qualitative research**, Berkshire, Open University Press. 2006.

Schröder Ingo W. and Schmidt Bettina E., **Introduction: violent imaginaries and violent practices**, in, Schmidt Bettina E. and Schröder Ingo W., *Anthropology of violence and conflict*, London, Routledge, 2003.

Sharp Gene, **The technique of nonviolent action**, quoted in, McCarthy Colman, *The Class of Nonviolence*, Center for Teaching Peace, Washington, D.C.

---------- **The methods of nonviolent protest and persuasion**, quoted in, McCarthy Colman, *The Class of Nonviolence*, Center for Teaching Peace, Washington, D.C.

Smith Jackie, **Social movements for global democracy**, Baltimore, The Johns Hopkins University Press, 2008.

Smith Marc A. and Kollock Peter (ed.). **Communities in cyberspace**, New York, Routledge, 2005.

Stake, Robert E., **Qualitative research : studying how things work**, New York, The Guilford Press, 2010.

Stewart Pamela J. and Strathern Andrew, **Violence: theory and ethnography**, London and New York, Continuum, 2002.

Taylor Verta and Whittier Nancy, **Analytical approaches to social movement culture: the culture of the women's movement**, in, Johnston Hank and Klandermans Bert (eds.). *Social Movements and Culture*, Minneapolis, University of Minnesota Press, 2004.

Taylor Verta and Van Dyke Nella, **''Get up, stand up'': tactical repertoires of social movements**, in, Snow David A., Soule Sarah A., and Kriesi Hanspeter (eds.). *The Blackwell Companion to Social Movements*, Oxford, Blackwell Publishing Ltd., 2004.

The Editors of Salem Press, **Theories of social movements**, California, Salem Press, 2011.

The outcomes of social movements,

http://www.google.com.eg/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=2&ved=0CCUQFjAB&url=http%3A%2F%2Fusers.manchester.edu%2FFacStaff%2FAAFuller%2FFiles%2Fchapter%25208.pdf&ei=5JbJU4GwH4nG0QWxlYHYCQ&usg=

AFQjCNHRg-R-PCq7SZLkrNIxWNVEpZ3YcA&bvm=bv.71198958,d.d2k
Turner Bryan S., **The Cambridge dictionary of sociology**, Cambridge University Press, 2006.
WebsterFrank (ed.), **Culture and politics in the information age: a new politics?**, New York, Routledge, 2001.
Whooley Owen, **Collective identity**, in, Ritzer George (ed.), *The Blackwell Encyclopedia of Sociology*, Blackwell Publishing Ltd., 2007.
Wienclaw Ruth A. & Howson Alexandra, **Major social movements**, in, The Editors of Salem Press, *Theories of social movements*, California, Salem Press, 2011.
Wieviorka Michel, **After new social movements**, *Social Movement Studies*, Vol. 4, No. 1, May, 2005.
Williams Rhys H., **The cultural contexts of collective action: constraints, opportunities, and the symbolic life of social movements**, in, Snow David A., Soule Sarah A., and Kriesi Hanspeter (eds.). *The Blackwell Companion to Social Movements*, Oxford, Blackwell Publishing Ltd., 2004.
Williams Rhys H., **Social movements and culture**, In, Ritzer George (ed.), *The Blackwell Encyclopedia of Sociology*, Blackwell Publishing Ltd, 2007.
Zhao Dingxin, **Theorizing the role of culture in social movements: Illustrated by protests and contentions in modern China**, *Social Movement Studies*, Vol. 9, No. 1, January, 2010, 33 – 50.

ثانيا: المراجع العربية

مولّر جان ماري، قاموس اللاعنف، ترجمة محمد على عبد الجليل، غورد، فرنسا، ٢٠٠٥.
Muller Jean Marie, **Dictionnaire de la-nonviolence**, Retrieved (19–12–2014) from, http://www.maaber.org/nonviolence_a/avant_propos_a.htm#_ftn1

مصادر أخرى

https://www.facebook.com/april6movement
http://6aprilmpve.plogspot.com.2009/04/6-april-2009-general-strike-in-egypt.html
https://www.facebook.com/april6movement?ref=br_tf
http://6april.org/modules/news/index.php?storytopic=2
http://6april.org/us.php
http://6aprilmove.plogspot.com
https://www.facebook.com/academyofchange.net
http://wikipedia.org
http://www.youtube.com